

Control Number 9100915.07

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARIES
ARABIC PRESERVATION PROJECT

Bibliographic Microfilm Target

Original Material as Filmed - Existing Bibliographic Record

Shelf List

2269 al-Chazzālī, 1059-1111.
.33 Buḥyāt al-murīd fī rasāʾil al-tawhīd.
.322 Cairo, Subayh 119--?.
52 p. 24 cm.

In Arabic.
Imperfect: p. 53 to end wanting.
Contents.- Risālat al-tawhīd li-
Walīkshāh.- al-Ṭayrīd fī kalimat al-
tawhīd, by Majd al-Dīn al-Chazzālī.-
Risālat al-ṭayr.

RM-u- 36. PM-~~MD~~ Over

Restrictions on use:

Filmed by: Mid-Atlantic Preservation Service, Bethlehem, PA 18015

TECHNICAL MICROFILM DATA:

Film Size: 35MM

Reduction Ratio: 11x

Image Placement: 1A 11A 1B 11B

Date Filmed: 11-22-91

Initials: KG

APP2 2-14-90

رسالة التوحيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على إنعامه وإفضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله قاله
الشيخ الإمام العالم العلامة زين الدين حجة الاسلام شرف الأئمة أبو حامد محمد
ابن محمد بن محمد الغزالي رحمه الله عليه يحاطب السلطان محمد بن ملك شاه رحمه الله
تعالى عليه .

« إعلم » يا سلطان العالم وملك الشرق والغرب إن لله تعالى عليك نعمة ظاهرة
وآلاء متكاثرة يحب عليك شكرها ويتعين إذاعتها ونشرها ومن لم يشكر نعمة الله
تعالى فقد عرض تلك النعم للزوال ونجّل من تقصيره يوم القيامة وكل نعمة تبقى
بالموت فليس لها عند العاقل قدر ولا عند اللبيب خطر لأن العمر وإن تطاوّل
مدته لا ينفق طوله إذا انقضى عدده فإن نوحاً عليه السلام عاش ألف سنة وكانه
لم يكن فالقدر للنعمة التي تبقى عليك على الدوام مدى الليالي والأيام وهي نعمة
الإيمان الذي هو بدر السعادة المؤبدة والنعمة المخلدة والله جعل قدرته قد خولك
هذه النعمة وزرع بدر الإيمان في صفاء صدرك وأودعه في قلبك وسرك وممكنك
من تربية ذلك البدر وأمرّك أن تسقيه من ماء الطاعة حتى تصير شجرة أصلها
في قعر الأرض السفلى وفرعها في السموات العلى وإعلم أن لهذه الشجرة عشرة أصول
وعشرة فروع فأصلها الاعتقاد بالجنان وفرعها العمل بالأركان

﴿ قاعدة الاعتقاد الذي هو أصل الإيمان ﴾

إعلم أيها السلطان إنك مخلوق ولك خالق . وهو خالق العالم وجميع ما في العالم
وأنه واحد لا شريك له فرد لا مثيل له كان في الأزل وليس لكونه زوال ويكون
مع الأبد وليس لبقائه فناً وجوده في الأزل واجب وما للعدم اليه سبيل وهو
موجود بذاته وكل أحد إليه محتاج وليس له إلى أحد إحتياج وجوده به ووجود



32101 019310802

أصول العقائد عشرة وبيانها

كل شيء . . . (الأصل الثاني) في تنزيه الخالق تعالى أعلم أن البارئ تعالى ذكره ليس له صورة ولا قالب فانه لا ينزل ولا يجل في قالب وأنه تعالى منزّه عن الكيف والسّم وعن لماذا ولم وأنه لا يشبهه شيء من الأشياء ولا يشبه شيئاً وكل ما يحظر في الوهم والخيال من التكيف والتّمثيل فانه منزّه عن ذلك لأن تلك من صفات المخلوقين وهو خالقها فلا يوصف بها وأنه تعالى ليس في مكان ولا على مكان لأن المكان لا يحصره وكل مافي العالم فانه تحت عرشه وعرشه تحت قدرته وتسخيره وأنه قبل العرش وكان منزّها عن المكان وليس العرش يحامل له بل العرش وحملته يحملهم لطفه وقدرته وأنه مقدس عن الحاجة الى المكان قبل خلقه العرش وبعد خلقه وأنه متصف بالصفة التي كان عليها في الازل ولا سبيل الى التغير والانتقال الى صفاته وهو سبحانه مقدس عن صفات المخلوقين منزّه وهو في الدنيا معلوم وفي الآخرة مرئي كما نعلمه في الدنيا بلا مثل ولا شبه لأن تلك الرؤيا لا تشابه رؤية الدنيا ليس كمثله شيء . . . (الأصل الثالث) في القدرة وأنه تعالى على كل شيء قدير وأن قدرته ومملكته في نهاية الكمال فلا سبيل اليه للعجز والتقصان بل ما شاء فعل وما لم يشأ لم يفعل وأن السموات السبع والأرضين السبع والكرسي والعرش في قبضة قدرته وتحت قهره وتسخيره ومشيتته وهو مالك الملك لا ملك إلا ملكه . . . (الأصل الرابع) في العلم وأنه تعالى عالم بكل شيء معلوم وأنه محيط بكل شيء وليس شيء من العلى الى الثرى إلا وقد أحاط به علمه لأن الأشياء جميعها بعلمه ظهرت وبقدرته انتشرت وأنه تعالى يعلم عدد رمال القفار وقطرات الامطار وورق الاشجار وغوامض الأفكار وإن دارت الرياح في الهوى ظاهرة مثل نجوم السماء . . . (الأصل الخامس) في الارادة وان جميع مافي العالم بارادته ومشيتته وليس من قليل أو كثير صغير أو كبير خير أو شر نفع أو ضرر زيادة أو نقصان راحة أو نصب صحة أو وصب الا يحكمه وتديره ومشيتته وتقديره ولو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها أو ينقصوا منها شيئاً أو يزيّدوا فيها بغير إرادته وحوله وقوته لعجزوا عن ذلك ولم يقدروا وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا يرد مشيتته شيء مهما كان ومهما يكون وهو ذات فانه بتديره وأمره وتسخيره . . .

(الأصل السادس) : في أنه سميع لكل مسمع بصير بكل مرئي وإن القريب والبعيد في سمعه متماثل والضياء والظلام في بصره شيء واحد وأنه يرى ديباب النملة في الليلة المظلمة وما هو أخفى لا يحرب عن سمعه صوت الدودة تحت أطبق الأرض وأن سمعه ليس بأذن وبصره ليس بعين وكما أن عليه لا يصدر عن فكرة ففعله بغير آلة يقول للشيء كن فيكون . . (الأصل السابع) : في الكلام وأن أمره تعالى على جميع الخلق نافذ واجب ومهما أخبر به من وعد أو وعيد فانه حق وأمره كلامه وكما أنه عالم مرئيه قد ير سميع بصير فهو متكلم بغير خلق ولا لسان ولا فم ولا أنسان والقرآن والإنجيل والتوراة والزبور والكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام جميعها كلامه وكلامه صفة وكل صفاته قديمة لم تزل وكما أن الكلام عند الآدمي حرف وصوت فكلام الله تعالى منزه عن الحرف والصوت . . (الأصل الثامن) في أفعاله تعالى وجميع ما في العالم مخلوق له تعالى وليس معه شريك ولا خالق بل هو الخالق الواحد ومهما خلقه من لعب ومرضى وفقير وعجز وجل فعدل منه ولا يتمكن الظلم من أفعاله لأن الظالم الذي يتصرف في أفعال غيره والخالق تعالى لا يتصرف إلا في ملكه وليس معه مالك سواه وكلما كان ويكون وهو كائن فهو ملك له وهو المالك بلا شبيه ولا شريك وليس لاحد عليه اعتراض بلم وكيف لكن له الحكم والامر في كل أفعاله وما لاحد غير التسليم والنظر الى صنعه والرضا بقضائه . . (الأصل التاسع) : في ذكر الآخرة وأنه تعالى خلق العالم من نوعين من شخص وروح وجعل الجسد منزلاً للروح لتأخذ زاداً لا آخرتها من هذا العالم وجعل لكل روح مدة مقدرة تكون في الجسد وآخر تلك المدة هو أجل تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان فإذا جاء الأجل فرق بين الروح والجسد وإذا وضع الميت في قبره أعيدت روحه الى جسده ليعيب سؤال منكر ونكير وهما شخصان هائلان عظيمان ويسألانه من ربك ؟ ومن نبيك ؟ فان استعجم عذابه وملي قبره حيات وعقارب ويوم القيامة يوم الحساب والمكافأة والمناقشة والمجازاة ترد الروح الى الجسد وتشر الصحف وتعرض الاعمال على الخلائق فينظر كل في كتابه فيرى أعماله ويشاهد أفعاله . . ويعلم مقدار طاعته ومعصيته وتوزن أعماله في ميزان الاعمال ثم يؤمر بالجواز على

والصراط أرق من الشعرة وأحد من الشفرة فكل من كان في هذا العالم على الطريقة المستقيمة الصالحة وسلوك الحق الواضحة عبر على الصراط وجازمه في راحة واستراحة وإن لم يكن على السيرة المعمورة والأعمال الرشيدة وعصى مولاؤه واتبع هواه فإنه لا يجد الطريق على الصراط ولا يهتدى إلى الجواز ويقع في جهنم والكل يقفون على الصراط ويسألون عن أفعالهم فيسأل الصادقون عن صدقهم ويتحج المناقضون والمزاورون ويفضحون فتن الناس قوم يدخلون الجنة بغير حساب وجماعة يحاسبون على الرفق والمسامحة وجماعة يحاسبون بالمناقشة والصعوبة والمحاقة ثم يسحب الكفار إلى نار جهنم بحيث لا يجدون خلاصاً ويدخل أهل الإسلام المطيعون الجنة ويؤمر بالعصاة إلى النار فكل من ناله شفاعاة الأنبياء والعلماء والأكابر والصالحين والأولياء عفى عنه وكل من ليس له شفيع عوقب بمقدار إثمه وعذب بقدر جرمه ثم يدخل الجنة إن كان قد سلم معه إيمانه .

(الأصل العاشر) : في ذكر رسول الله ﷺ فلما قدر الله تعالى هذا التقدير وجعل أفعال الإنسان وأحواله وأكسابه وأعماله منها ما هو سبب لسعادته والإنسان لا يقدر أن يفعل ذلك من تلقاء نفسه خلق الله تعالى بحكم فضله وقدرته ورحمته وحوله ومنته علائكه وبعثهم إلى أشخاص قد حكم لهم بالسعادة في الأزل وهم الأنبياء عليهم السلام وأرسلهم إلى الخلق ليوضحوا لهم طرق السعادة والشقاوة ولئلا يكون للناس على الله حجة وأرسل رسولنا محمداً ﷺ أخيراً وجعله بشيراً ونذيراً وأوصل نبوته إلى درجة السكال فلم يبق للزيادة فيها مكان ولا مجال ولهذا جعله خاتم الأنبياء ﷺ ..

عن حذيفة بن اليمان أنه قال أنا لآأنتي على أحد من الولاة سواء كان صالحاً أو غير صالح لآأنتي سمعت رسول الله ﷺ يقول يؤتى بالولاة والظالمين يوم القيامة فيوقفون على الصراط فيوحى الله تعالى إلى الصراط أن يفضضهم إلى النار مثل من جار في الحكم وأخذ رشوة على القضاء وأغار سمعه لأحد الخصمين دون الآخر فيسقطون

من الصراط فيهمون سبعين حريقاً في النار يصلون إلى قرارها فقد جاء في الخبر أن داود عليه السلام كان يخرج في الليل متسكراً بحيث لا يعرفه أحد وكان يسأل من كل أحد يلقاه عن داود سرّاً فجاءه جبريل عليه السلام يوماً في صورة رجل فقال له ما تقول في داود فقال نعم الرجل إلا أنه يأكل من بيت المال ولا يأكل من كده وتعب يديه فعاد داود إلى محرابه باكياً حزيناً وقال إلهي علني صنعة آكل منها فعلمه الله تعالى عمل الزرد .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يخرج كل ليلة يطوف مع العسس حتى يرى زللاً يتداركه فكان يقول لو تركت عزرا جرباء على جانب ساقية لم تدهن لحشيت أن أسأل عنها .

(حكاية) : أرسل قيصر ملك الروم رسولا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لينظر أحواله ويشاهد أفعاله فلما دخل المدينة سأل أهلها وقال أين ملككم فقالوا مالنا ملك بل لنا أمير قد خرج إلى ظاهر البلد فخرج الرسول في طلبه فرآه نائماً في الشمس على الأرض فوق الرمل الحار وقد وضع درته كالوسادة تحت رأسه والعرق يسقط من جبينه إلى أن بل الأرض فلما رآه على هذه الحالة وقع الخشوع في قلبه ، وقال رجل تكون جميع الملوك لا يقر لها قرار من هيته وتكون هذه الحالة حالته ولكنك يا عمر قد عدلت فأمنت فتمت وملكنا بحور فلا جرم أنه لا يزال ساهراً خائفاً وأشهد أن دينكم لدين الحق ولولا أنني أنيت رسولا لأسلمت ولكن سأعود بعد هذا وأسلم . . . ولا يحصل مثل هذا المقام للوالى إلا بمقاربة علماء الدين ليعلموه طرق العدل وليسهلوا عليه خطرها ويحذروا العلماء السوء الذين يحضونه على الدنيا فاتهم بثون عليك ويغرونك ويطلبون رضاك طمعاً بما في يديك من خبيث الحطام ونبيل الحرام ليحملوا منه شيئاً بالمسكر والحيل والعالم والصالح هو الذي لا يطمع فيما عندك من المال وينفعك في الوعظ والمقال كما يقال إن شقيقاً دخل يوماً على هارون الرشيد فقال له أنت شقيق الزاهد فقال أنا شقيق ولست بزاهد فقال له أوصني فقال إن الله تعالى قد أجلسك مكان الصديق وأنه يطلب منك مثل صدقه وأعطاك موضع عمر بن الخطاب القاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق

والباطل مثله وأقعدك موضع ذو الثورين وأنه يطلب منك مثل حياته وسكرمه وأجلسك موضع علي بن أبي طالب وأنه يطلب منك العلم والعدل كما يطلب منه فقال له زدي فقال له نعم اعلم أن الله تعالى ذاراً تعرف بحجهم وإنه قد جعلك بواباً لتلك الدار وأعطاك ثلاثة أشياء بيت المال والسوط والسيف وأمرك أن تمنع الخلائق من دخول النار بهذه الثلاثة فمن جارك محتاجاً فلا تمنعه من بيت المال ومن خالف أمر ربه تعالى فأديه بالسوط ومن قتل نفساً بغير حق فاقتله بالسيف بإذن ولي المقتول فإن لم تفعل ما أمرك فأنت الزعيم لأهل النار والمقدم إلى دار البوار فقال زدي فقال إنما مثلك كمثل معين الماء وسائر العلماء في العالم كمثل السواقى فإذا كان المعين صافياً لا يضر كدر السواقى وإذا كان المعين كدراً لا ينفع صفاء السواقى .

خرج هارون الرشيد والعباس ليلاً إلى زيارة الفضيل بن عياض فلبسا وصلا إلى باب وحداه ينلو هذه الآية (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية فقال هارون إنا كنا قد جئنا لطلب الموعدة فكفى بهذا موعدة ثم أمر العباس أن يطرُق الباب فطرُق الباب وقال افتح لأمر المؤمنين فقال الفضيل ما يصنع عندي أمير المؤمنين فطفأ المصباح وفتح الباب فدخل الرشيد وجعل يطوف يده ليصافح الفضيل فلما وقعت يده عليه قال الويل لهذه اليد الناعمة إن لم تمنح من العذاب ثم قال له استعد لجواب الله تعالى يوم القيامة فإنه يوقفك مع كل مسلم على حدة ويطلب منك الصافك إياه فبكى هارون حتى أغشى عليه فقال له العباس مهلاً يا فضيل فقد قتلت أمير المؤمنين فقال له الفضيل يا هامان أنت وقومك أهل كنموه وتقول لي مهلاً وقد قتلته فقال الرشيد ما جعلك هامان إلا وقد جعلني فرعون ثم وضع الرشيد بين يديه ألف دينار وقال هذه من وجه حلال من صدق أمي وميراثها فقال له الفضيل أنا أمرك أن ترفع يدك عن ما فيها وتعود إلى خالك وأنت تلقى إلى ولم يقبلها وخرج من عنده

سأل عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب القرظي فقال حذف لي العدل فقال كل مسلم أصغر منك سنأ فكن له أباً ومن كان أكبر منك سنأ فكن له ولداً ومن كان مثلك فكن له أخاً وعاقب كل مسلم مجرم على قدر جرمه ولما كان أن تضرب مسلماً

سوطاً واحداً على حقدك عليه فانه يصيرك الى النار .

أحضر بعض الزهاد خليفة الوقت بين يديه فقال له عظمي فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنني سافرت الى الصين وكان ملك الصين قد أصابه السهم وذهب جمعه فرأته يوماً يبكي ويقول ما يبكي لربك سمعي وإنما أبكي لأجل مظلوم يقصد باني يستغيث ولا أسمع استغاثته ولكن الشكر لله إذ بصري سالم وأمر منادياً بنادي ألا من كانت له ظلامة فليلبس ثوباً أحمر وكان يركب الفيل كل يوم فكل من مر ورأى عليه ثوباً أحمر دعاه واستمع شكواه وأصفه من خصائمه فانظر يا أمير المؤمنين إلى شفقة ذلك الملك الكافر على عباد الله فانظر كيف تكون شفقتك .

كان سليمان بن عبد الملك خليفة ففكر يوماً وقال قد تجمعت في الدنيا طويلاً فكيف يكون حالى في الآخرة وأنفذ الى أبى حازم وكان عالم زمانه وأزهى أهل زمانه وقال ابعث لى شيئاً من قوتك الذى تقطر عليه فأفقد له قليلاً من نخالة قدشواها وقال هذا فطوري فلما رأى سليمان ذلك بكى وأثر الخشوع فى قلبه تأثيراً كثيراً فصام ثلاثة أيام طوى لياليها وافطر الليلة الثالثة على تلك النخالة المشوية فيقال انه فى تلك الليلة تغشى اهله فكان منها عبد العزيز وكان منه عمر بن عبد العزيز وكان اواحد زمانه فى عدله وانصافه وزهده واحسانه وكان على طريقة عمر بن الخطاب رضى الله عنهما .

حضر أبو قلابه مجلس عمر بن عبد العزيز فقال له عمر عظمي فقال له من عهد آدم الى وقتنا هذا لم يبق خليفة سرك فقال زدني فقال ان كان الله معك فمن تخاف وان لم يكن معك فالى من تلجئ فقال حسبي بما قلت .

سئل عمر بن عبد العزيز ما كان سبب توبتك فقال كنت أضرب غلاماً لى فقال أذكر الليلة التى يكون صباحها القيامة فعمل ذلك الكلام فى قلبي .

رأى بعض الأفاضل كابر هارون الرشيد فى عرفات وهو حاف نحاس قائم على الرمضاء الحارة وقد رفع يديه وهو يقول أنت أنت وأنا أنا دأبى كل يوم أن أعود الى عصيانك ودأبك أن تعود على برحتك ومغفرتك فقال انظروا الى تضرع جبار الأراض بين يدي جبار السماء .

سأل عمر بن عبد العزيز يوماً أبا حازم الموعظة فقال له أبو حازم ان نمت فضع

الموت تحت رأسك وكلما أحببت أن يأتك الموت وأنت مصر عليه فلازمه وكلما لا تريد أن يأتك الموت وأنت عليه فاجتنبه فربما كان منك قريباً فيذهب لأصاحب الولاية أن يجعل هذه الحكاية نصب عينه وأن يعقل المواعظ الذي وعظ بها غيره وكلما رأى عالماً سألته أن يعظه وينبئ أن يعظ الملوك بهذه المواعظ ولا يغرم ولا يدخر عنهم كلمة الحق وكل من غرم فهو مشارك لهم في ظلمهم

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عاملة أبي موسى الأشعري أما بعد فإن أسعد الولاة من سعدت به رعيته وإن أشقى الولاة من شقيت به رعيته وإياك والتبسط فإن عمالك يقتدون بك وإنما مثلك مثل دابة رأيت مرعي محضراً فأكلت كثير حتى سميت فكان سببها سبب هلاكها لأنها بذلك السمن تدسج وتؤكل .

وفي التوراة كل ظلم عليه السلطان من عماله وسكت عنه كان ذلك الظلم منسوباً إليه وأخذ به وعوقب عليه ، وينبغي للوالي أن يعلم أنه ليس أحد أشد غيباً ممن باع دنياه وآخرته بدنيا غيره وجميع العمال والغلمان لأجل نصيبهم من الدنيا يغزون الوالي ويحبسون الظلم إليه فيلقونه في النار ليصلوا إلى أغراضهم وأي عدو أشد عداوة ممن يسعى في هلاكك لأجل درهم يكسبه ويحصله .

وفي الجملة ينبغي لمن أراد حفظ العدل على الرعية أن يرتب غلبانه وعماله للعدل ويحفظ أحوال العمال وينظر فيها كما ينظر في أحوال أهله وأولاده ومنزله ولا يتم ذلك إلا بحفظ العدل أولاً من باطنه وذلك أن لا يسلط شهوته وغضبه على عقله ودينه فيصير أسير شهوته وغضبه بل يجعل شهوته وغضبه أسير عقله ودينه وأكثر الخلق في خدمة شهواتهم فأنهم يستنبطون الحيل ليصلوا إلى مرادهم من الشهوات ولا يعلمون أن العقل من جواهر الملائكة وهو من جند الله تعالى وإن الشهوة والغضب من جند الشيطان فمن يجعل جند الله تعالى وملائكته أسير جند الشيطان كيف يعدل في غيرهم وأول ما تظهر شمس العدل في الصدر ثم ينتشر نورها في أهل البيت وخوادم الملك فيصل شعاعها إلى الرعية ومن طلب الشعاع من غير الشمس فقد طلب المحال وطمع فيما لا ينال .

واعلم أيها السلطان أن ظهور العدل من كمال العقل وكمال العقل أن ترى الأشياء

كما هي وتترك حقائق باطنها ولا تغتر بظاهرها مثلاً إن كنت تجور على الناس لأجل الدنيا فتتظر أي شيء مقصودك منها فإن كان مقصودك أكل الطعام الطيب فيجب أن تعلم أن هذه شهوة بيسية في صورة آدمي فإن الشره إلى الأكل من طباع البهائم وإن كان مقصودك أن ترضى غضبك على أعدائك فأنت أسد في صورة آدمي لأن احضار القلب الغضب من طباع السباع وإن كان مقصودك ليس الديباج فأنك امرأة في صورة رجل لأن التزين والرغوة من أعمال النساء وإن كان مقصودك أن يخدمك الناس فأنت جاهل في صورة عاقل لأنك لو كنت عاقلاً لعلمت أن الذين يخدمونك إنما هم خدم وغلمان لبطونهم وفروجهم وشهواتهم وإن خدمتهم وسجودهم لأنفسهم لآلئك وعلامة ذلك أنهم لو سمعوا إرجافاً أن الولاية تؤخذ منك وتعطى لغيرك لأعرضوا بأجمعهم عنك وتقربوا إلى ذلك الشخص وفي أي موضع علموا الدرهم فيه سجدوا وخدموا ذلك الموضع فعلى الحقيقة ليست هذه خدمة وإنما هي ضحكة والعاقل من نظر أرواح الأشياء وحقائقها ولم يغتر بصورها وحقيقة هذه الأعمال ما ذكرناه وأوضحناه فكل من لم يتيقن ذلك فليس بعاقل ومتى لم يكن عاقلاً لم يكن عادلاً ومقره النار فلهذا كان رأس مال كل السعادات العقل وربما كان الولي متكبراً ومن السكر يحصل له السخط الداعي للانتقام والغضب غول العقل وعدوه وآفته وقد ذكرنا ذلك في كتاب الغضب من ربيع المهلكات من كتاب أحياء علوم الدين وإذا كان غالباً فيدعى أن يميل في الأمور إلى جانب العفو والصفح ويتعود الكرم والتجاوز فإذا صار ذلك عادة في سرعة الغضب وشدة الانتقام مائل الإنسان السباع والذئاب .

(حكاية) يقال إن أبا جعفر المنصور أمر بقتل رجل وكان المبارك بن الفضيل حاضراً فقال يا أمير المؤمنين اسمع مني خبراً قبل أن تقتله روى الحسن البصري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كان يوم القيامة وجمع الخلائق في صعيد واحد نادى مناد من كان له يد عند الله تعالى فليقم ولا يقوم إلا من عني عن الناس فقال أطلقوه فقد عفوت عنه .

وأكثر ما يكون غضب الولاية على من ذكرهم وطول لسانه عليهم فيسعون في دمه وقال عيسى ليحيى عليهما السلام إذا ذكرت رجلاً بشيء وقال فيك صحيحاً فاشكر

الله جل جلاله وإن كان كذباً فازدق الشكر فانه يريدني ديوان أعمالك وأنت مستريح
يعني أن حسناته تكتب لك في ثوابك .

وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فقال إن فلاناً رجل قوى شجاع
فقال كيف فقال انه يقوى بكل أحد وما صارح أحداً إلا صرعه فقال صلى الله عليه
وسلم القوى الشجاع من قهر غضبه لا من صرع غيره ، وقال عليه الصلاة والسلام
« ثلاث من كن فيه فقد كمل إيمانه من كظم غيظه وأنصف في حالتي رضاه وغضبه
وعني عند القدرة » .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تعتمد علي خلق رجل حتى تجربه عند الطمع
خرج زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما إلى المسجد فسيه رجل فقصده
غلامه ليضربوه ويؤذوه فبهام زين العابدين وقال كفوا أيديكم عنه ثم التفت إلى
ذلك الرجل وقال يا هذا أنا أكثر مما تقول مالا تعرفه مني أكثر مما عرفته فإن كان
لك حاجة أن أذكره ذكرته لك فحجل ذلك الرجل واستحيا فخلع عليه زين العابدين
قميصه وأمر له بألف درهم فمضى الرجل وهو يقول أشهد أن هذا ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

ويروى عن زين العابدين رضي الله تعالى عنه أنه استدعى غلامه وناداه مرتين فلم
يجبه فقال له زين العابدين أما سمعت ندائي قال بلى قال فلم لا أجبتني قال أمنتك
وعرفت طهارة أخلاقك فقال الحمد لله الذي أمن مني عبدي ويروى عنه أيضاً أن
غلاماً كان له فعمد إلى رجل شاة فكسرها فقال له لم فعلت ذلك قال كسرتها عمداً
لا غيظك فقال وأنا أغيظ الذي عليك إذ ذهب فأنت حر لوجه الله تعالى
ويروى عنه أيضاً أن رجلاً سبه فقال له زين العابدين يا هذا بيني وبين جهنم
عقبة إن أنا جزتها فما أبلى بما قلت وإن أنا لم أجزها فأنا أكثر مما قلت

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يبلغ الرجل بحلمه وعفوه درجة الصائم
القائم ويكون رجل يكتب في جريدة الجائرين ولا ولاية له ولا حكم إلا على أهل
منزله وقال عليه الصلاة والسلام للجهنم باب لا يدخله إلا من اتبع غضبه بخلاف الشرع
ويروى أن إبليس تراءى لموسى عليه السلام فقال يا موسى أعلمك ثلاثة أشياء

وتطلب لي من ربي حاجة واحدة فقال موسى عليه السلام وما الثلاثة الأشياء فقال
بأمر موسى أحذر من الحسدة والحرد فإن الحرد يسكون صاحبه خفيف الرأس وأنا
ألعب به كما يلعب الصبيان بالأكرة واحذر من النساء فإن ما نصبت الخلق شركاً
اعتمدت عليه مثل النساء واحذر من النخل فإن أفسد على الخيل دينه وديناه .
وقال رسول الله ﷺ من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفقه ضاع أبداً
وقال صلى الله عليه وسلم ويل لمن يغضب ويغضب الله تعالى .

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال علمني عملاً أدخل به الجنة فقال لا تغضب قال
وماذا قال استغفر قبل صلاة العصر سبعين مرة ليكفر عنك ذنوب سبعين سنة .
وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم يوماً ما لا فقال رجل ما هذه القسمة الله
تعالى فحكى ذلك لرسول الله ﷺ فغضب وأحمر وجهه ولم يقل شيئاً سوى أن
قال رحم الله أخى موسى فإنه أودى وصبر على الأذى وهذا القدر كاف من النصيحة
وفي هذا الزمان عامل يتناول من أموال الناس كذا وكذا ألف دينار في كل سنة
لأجل غيره وتبقى في دمه ويطالب بها في يوم القيامة ويحصل بمنفوعها سواء ويؤوه
بالعقوبة والعذاب يوم المرجع والحساب وهذه نهاية الغفلة وقلة الدين وضعف العقل
وينبغي للوالي على أمور المسلمين أن يرضى لهم ما يرضاه لنفسه ويكره لهم
ما يكرهه لنفسه .

يروى أن رسول الله ﷺ كان قاعداً يوم بدر في ظل فهبط عليه جبريل عليه
السلام وقال يا محمد أتقعد في الظل وأصحابك في الشمس فعوتب بهذا القدر .
ويروى أن عمر بن عبد العزيز قضى حوائج الناس ثم دخل ليسترشح فقال له
ولده ما الذى يؤمنك أن يأتيك ملك الموت وعلى الباب من له عندك حاجة وهو
ينتظرها وأنت مقصر عن حقه فقال صدقت ونهض إلى مجلسه . . وسأل عمر بن
الخطاب رضى الله عنه بعض الصالحين عن نفسه فقال له هل رأيت في شيئاً تكرهه
فقال يا عمر سمعت أنك وضعت على مائدتك رغيفين وإن لك قميصين أحدهما لليل
والآخر للنهار فقال هل غير هذين الاثنين شيء قال لا قال والله لا يكون هذا أبداً
وقال صلى الله عليه وسلم اللهم الطيف بكل وال يلطف برعيته واعف على كل

وال يعنف على رعيته .

وسأل هشام بن عبد الملك أبا حازم وكان من العلماء ما التدبير في النجاة من أمور الخلافة فقال أن تأخذ الدوهم من وجهه خلال وتضعه في موضع خلال فقال من يقدر على هذا فقال من يرعب في نعيم الجنان ويرهب من عذاب النيران . وقال رسول الله ﷺ لا صحابة خير أمتي الذين يحبونكم وتحبونهم وشر أمتي الذين يعضونكم وتعضونهم ويلعنونكم وتلعنونهم .

ولا ينبغي للوالي أن يغير بكل من وصل إليه وأئني عليه وأن لا يعتقد أن جميع الرعية مثله راضون وأن الذي يثني عليه من خوفه منه بل ينبغي أن يرتب معتمدين يسألون عن أحواله من الرعية ويتجسسوا ليعلم عيه من السنة الناس وينبغي للوالي أن لا يطب رضاء أحد من الناس بمخالفة الشرع بسخط الله تعالى فإن من سخط بخلاف الشرع لا يضر بسخطه . وكان عمر رضي الله عنه يقول إني أصبح كل يوم ونصف الخلق على ساخطون ولا بد لكل من يؤخذ منه الحق أن يسخط ولا يمكن أن يرضى الخصمين وأكثر الناس جهال .

(نسكت) كتب معاوية إلى عائشة رضي الله عنها أن عطيني عظة مختصرة فكتبت إليه تقول من طلب رضا الله تعالى بسخط الخلق رضي الله عنه وأرضا عنه الناس ومن طلب رضا الناس بسخط الله تعالى سخط الله عليه وأسخط عليه الناس واعلم أيها السلطان أن الدنيا منزلة وليست بدار قرار والانسان فيها على صورة مسافر فأول منازلها بطن أمه وآخرها اللحد قبره وإنما وطنه وقراره ومسكنه واستقراره بعدها فكل سنة تنقضي من عمر الانسان فكل مرحلة وكل شهر ينقضي عنه كاستراحة المسافر في سفره وكل أسبوع كقرية يلقاها في طريقه وكل يوم كفرسخ يقطعها وكل نفس كخطوة يخطوها ويقدر كل نفس يتنفسه يقرب من الآخرة وهذه الدنيا قنطرة فمن لم يعبر القنطرة واشتغل بعمارتها فني فيها زمانه ونسي المنزلة التي إليها مصيره وهي مكانه وكان جاهلا غير عاقل وإنما العاقل الذي لا يشتغل في دنياه إلا بالاستعداد وجمع الزاد ليوم المعاد ويرتفق منها بقدر حاجته ومهما جمعه فيها فرق كفايته كان ساقا تالا وتعنى أن تكون خزائنه وسائر ذخائره رمادا وترا بالافضة ولا

ذهبا. واعلم أيها السلطان أن راحة الدنيا أيام قلائل وأكثرها منقص بالتعب ومشوب بالنصب وبسببها تموت راحة الآخرة التي هي الدائمة الباقية والملك الذي لا قبل له ولا نهاية فيسهل على العاقل أن يصير في هذه الأيام القلائل ليلال راحة دائمة بلا انقضاء (يمكنه) لو كان للانسان معشوقة وقبل له إن كنت هذه الليلة تزورها فانك لا تعود تراها أبدا وإن صبرت عنها هذه الليلة سلبت إليك ألف ليلة فانه وإن كان حبه لها عظيما وصبره اليها لكن يهون عليه صبره عنها على البعد ليلة ليلال قربها ألف ليلة ومدة الدنيا ليست وأحدأ من ألف من مدة الآخرة بل ليست شيئا في جنب الآخرة ولا نسبة بينهما لأن الآخرة لانهاية لها ولا يدرك بالوهم طولها وقد أوضحنا حالها في عشرة أمثلة .

(المثال الأول) : في بيان سحرها قال عليه السلام احذروا من سحر الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت وأول سحرها أنها تريك أنها ساكنة عنك مستقرة معك وإذا تأملتها جعلتها ساكنة وهي نافرة عنك على الدوام وإنما تنسل على التدريج ذرة ذرة ونفسا نفسا ومثل الدنيا كمثل الظن إذا رأيته حسبه ساكنا وهو يمر دائما فكذلك عمر الانسان يمر بالتدريج على الدوام وينقص كل لحظة وكذلك الدنيا تودعك وتهرب منك وأنت غافل وذاهل .

(المثال الثاني) ومن سحرها أنها تظهر لك محبة لتعشقها وتريك أنها لك مساعدة وأنها لا تنتقل عنك إلى غيرك ثم تعود عدوة لك على غفلة ومثلها كمثل امرأة فاجرة خداعة للرجال حتى إذا عشقوها دعنهم إلى بيتها فاغتالتهم وأهلكتهم

رأى عيسى عليه السلام الدنيا في بعض مكاشفاته وهي على صورة امرأة عجوز هرمة فقال كم تزوجت بعلا فقالت لا يحصون كثرة فقال ماتوا أو طلقوك قالت بل أنا قتلتهم وأفنيتهم فقال يا عجبيا لهؤلاء الحمقى الآخرين الذين يشاهدون ما بسواهم صنعت وهم فيك يرغبون .

(المثال الثالث) : ومن سحرها أنها تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي مخنها ومقاتلتها في باطنها وتغر الجاهل بما يراه من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفي وجهها وتلبس أحسن الثياب وتزين وتتجمل لتعش الخلق من بعيد فإذا كشفوا

غطاءها وحجارها وألقوا عنها إزارها ندموا على محبتها لما شاهدوا من فضائحها وعابثوا من قبائحها . وقد جاء في الخبر أن الدنيا يرقى بها يوم القيامة في صورة عجوز قبيحة مشوهة ورقاء العين وحشنة الوجه قد فقرت عن أنيابها وكشرت عن أسنانها فإذا رآها الخلائق قالوا نعوذ بالله منها ما هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم عليها تتحاسدون ولا تجلها كنتم تتحاذون وأسفكون السماء بغير حق وتقطعون أرحامكم وتعثرون بزخرفها ثم يؤمر بها إلى النار فتقول إلهي أين أجباني فيؤمر بهم فيلقون معها في النار .

(المثال الرابع) : أن يحسب الإنسان كم كان من الأزل قبل أن يوجد في الدنيا وكم يكون مدة عدمه بالموت ولم قدر هذه المدة التي بين الأزل والأبد وهي مدة حياته في الدنيا فيعلم أن مثال الدنيا كطريق المسافر أوله المهد وآخره اللحد وفيما بينهما منازل معدودة وإن كل ستة كمزك وكل شهر كفرسيخ وكل يوم ميل وكل نفس خطوة وهو يسير دائبا فيبقى لواحد من طريقة فرسخ والآخر أقل والآخر أكثر وهو قاعد ذاهل وساكن غافل كأنه مقيم لا يزعج وقاطن لا يهرع قد اشتغل بتدبير أعمال لا يحتاج إليها بعد عشر سنين وربما حصل بعد عشرة أيام في التراب

(المثال الخامس) : اعلم أن مثل الدنيا وما يحتقب أهلها فيها شهواتهم ولذاتهم من الفضائح التي يشاهدونها في الآخرة كمثل أنسان أكل فوق حاجته من طعام حلوسمين إلى أن شاء هضمه وماضت معدته فرأى فضيحته من هلاك معدته وتوتة نفسه وكثرة برازه وحاجته فندم بعد ذهاب لذته وبقا فضيحته وكذلك كلما ألف الإنسان لذات الدنيا كانت عاقبته أصعب ويتبين له ذلك عند نزعه وخروجه وروحه لأن كل من كان له نعم كثيرة وذهب وفضة وجوار وغلبان كان ألم روحه عليه أصعب من ألم من ليس له إلا القليل فان ذلك الألم والعذاب لا يزول بالموت بل يزيد بالموت لأن تلك المحبة صفة القلب والقلب بحاله لا يموت .

(المثال السادس) : اعلم أيها السلطان أن أمور الدنيا أول ما تبدو يظنها الإنسان قريبة مختصرة ويخال أن شغلها لا يطول وربما كان من بعض أشغالها وأحوالها أمر يتسلسل منه مائة أمر وينفق فيه بضاعة العمر . قال عيسى عليه السلام طالب الدنيا

صكشارب ماء البحر كلما ازداد شربا زاد عطشا فلا يزال يشرب إلى أن يهلك ولا يروى . قال النبي ﷺ لا يمكن من خالص البحر أن لا ياله البلى كذلك لا يمكن من دخل في أمور الدنيا أن لا يندس

(المثال السابع) : مثل من حصل في الدنيا كمثل صيف دعي إلى مائدة وعاد المضيف أن يزين للأضياف داره ويدعو إليها قوما بعد قوم وفوجا بعد فوج ويضع بين يدي أضيافه طبقا من ذهب غلوه بالجواهر وبجمرة من فضة فيها من عود وبحور لتطيبوا ويتبخروا ويتألف طيب رائحتها ثم يغادرون الطبق والجمرة بحالها لملكها ليدعو غيرهم كما دعاهم فمن كان غافلا غارفا برسم الدعوات وضع من ذلك البخور على النار وتطيب وانطلق ولم يطمع في أن يتناول الجمرة والطبق وتركها بطيبة من نفسه وشكر لصاحب البيت ورببه وانصرف راشداً ومن كان أحمق أبلها توهم أن ذلك الطبق والجمرة قد أعدا له وانهم يريدون أن يهبوهم له فلما هم بالخروج من الدار أخذ الطبق والجمرة فاستعاد وهما منه فضاق صدره وتعب قلبه وطلب الإقالة من ذنبه فالدنيا كمثل دار الضيافة ليتزودوا منها لطريقهم ولا يطمعوا فيها في الدار (المثال الثامن) : ومثل أهل الدنيا واشتغالهم بأشغالها واهتمامهم بأحوالها ونسيان الآخرة واهمالها كمثل قوم ركبوا مركبا في البحر فمدلوا إلى جزيرة لأجل الطهارة وقضاء الحاجة فزلوا إلى الجزيرة والملاح يناديهم لا تطيلوا المكث لا يفوت الوقت فلا تشغلوا بغير الوضوء والصلاة فإن المركب سائر فمضوا وتفرقوا في الجزيرة وانتشروا في نواحيها فالعقلاء منهم لم يمسكوا وشرعوا في الطهارة وعادوا إلى المركب فأصابوا الأماكن خالية فجلسوا في أظهر الأماكن وأوقفها وأطيب المواضع وأرفقها ومنهم قوم نظروا إلى عجائب تلك الجزيرة ووقفوا يتنزهون في زهرها وأثمارها وروضاتها وأشجارها ويسمعون طيب ترنم أطيافها ويتعجبون من حصانها الملونة وأحجارها فلما عادوا إلى المركب لم يجدوا فيه موضعا ولا رأوا متسقا فعدوا في أضيق المواضع وأظلمها ومنهم قوم لم يقنعوا بالتنزه ولم يقتصروا على القربة لكنهم جمعوا من تلك الحصا الملونة ثم حملوا معهم إلى المركب فلم يجدوا مكانا وقعدوا في أضيق المواضع وحملوا ما استصحبوه من الأحجار على أعناقهم فلم يمض إلا يوم واحد حتى تغيرت

الوان تلك الأحجار واسودت وفاح منها أكره رائحة ولم يجدوا مخلصا من الزحام
ليلقوا ثقلها عن أعناقهم فقدموا على ما فعلوا وحصل ثقل الأحجار على أعناقهم إذ
كانوا بتحصيلها اشتغلوا ومنهم قوم وقفوا مع عجائب تلك الجزيرة وتحيروا في
الرجوع ولم يفكروا حتى سار المركب فعدوا عنه وانقطعوا في مكانهم وتخلفوا
إذ لم يصغوا إلى المنادى ولم يسمعوا فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من أكلته السباع
وناشتته الضباع والقوم المتقدمون هم المؤمنون المتقون والقوم المتخلفون هم الكون هم
الكفار المشركون الذين نسوا الله تعالى ونسوا الآخرة وسلموا كليتهم إلى الدنيا
وركنوا إليها كما قال عز من قائل (الذين استحووا الحياة الدنيا على الآخرة
واطمأنوا بها) .

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا
هريرة تريد أن أريك الدنيا قلت نعم فأخذ بيدي وانطلق حتى وقف بي على مزبلة
فيها رموس الآدميين ملقاة وبقايا عظام نخرة وخرق قد تمزقت وتلوثت بنجاسات
فقال يا أبا هريرة هذه رموس الداس التي تراها كانت مثل رموسكم مملوءة من الخرص
والاجتهاد على جمع الدنيا وكانوا يرجون من طول الأعمار ما يرجون وكانوا
يجدون في عمارة الدنيا وجمع المال كما يجدون فالיום قد نخرت عظامهم وتلاشت
أجسامهم كما ترى وهذه الخرق كانت أثوابهم التي كانوا يتزينون بها عند التجميل
ووقت الرعونة فالיום قد ألقتها الرياح في النجاسات وهذه عظام دوابهم التي كانوا
يطوفون عليها أقطار الأرض وهذه النجاسات كانت أطعمتهم اللذيذة التي كانوا
يكتالون في تحصيلها وينهبها بعضهم من بعض قد ألقوها عنهم بهذه الفضيحة التي
لا يقربها أحد من نكتها فهذه جملة أحوال الدنيا كما تشاهد وترى فمن أراد أن ييك
على الدنيا فلييك فانها موضع البكاء .

وروى أنه كان في زمن عيسى عليه السلام ثلاثة سائرين في طريق فوجدوا كنزا
فقالوا قد جعنا فليمض واحد منا ويبتاع لنا طعاما فيضئ أحدهم لآتيهم بطعام فقال
الصواب أن أجعل لهما في الطعام سماً قاتلاً لئلا يأتيا منه فيموتا وأنفرد بالسكنز دونهما
ففعلى ذلك وسم الطعام فاتفق الرجلان الآخران أنها إذا وصل إليهما بالطعام قتلاه

وينفردا بالكثير دونه فلما وصل إليهما قتلاه وأظلا من الطعام فماتا فاجتاز عيسى عليه السلام بذلك الموضع ومعه الخواريون فقال لهم هذه الدنيا فانظروا كيف صنعت هؤلاء الثلاثة وبقيت بعدهم فويل لطلاب الدنيا من الدنيا .

(حكاية) : روى وهب بن منبه أن ملكا عظيما أراد أن يركب يوما في جماعته وأهل مملكته ويرى الخلق عجائب زينته فأمر أمراءه وأسفهاريته بالركوب ليظهر للناس سلطته فلبس فاخر الثياب وركب فرسا مشهورا بالسبق وركبه بالمركب والظوق المرصع بالجواهر وجعل يركض بالحصان في عسكره ويفتخر بهيته وتبحره فجاءه ابليس لعنه الله فنفخ في أنف أنفته فقال في نفسه من في العالم مثلي وجعل يركض بالكبرياء ويرهب الخيلاء ولا ينظر إلى أحد من تبعه وعجبه وكبره وفخره فوقف بين يديه رجل عليه ثياب رثة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقبض على عنان فرسه فقال الملك أرفع يدك فإني لا تدري بعنان من قد أمسكت فقال لي إليك حاجة فقال اصبر حتى أنزل فقال حاجتي هذه الساعة إليك لا عند زوالك قال أذكر حاجتك فقال إنها سر ولا أقولها إلا في أذنك فأصغى بسمعه إليه فقال أنا ملك الموت أريد قبض روحك فقال امهلي ساعة بقدر ما أعود إلى بيتي وأولادي وجيرانى وزوجتى فقال فلا لا تعود تراهم فإني قد فزيت مدة عمر لسوا أخذ روحه وهو على ظهر فرسه فخر ميتا وعاد ملك الموت من هناك فأتى رجلا صالحا قد رضى الله عنه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال لي إليك حاجة وهي سر فقال الصالح أذكر حاجتك في أذني فقال أنا ملك الموت فقال مرحبا بك الحمد لله على مجيئك فإني كنت كثير الترقب لوصولك ولقد ضالت على غيبتك وكنت مشتاقا إلى قدومك فقال له ملك الموت إن كان لك شغل فأقصه فقال ليس لي شغل أهم عندي من لقاء ربى عز وجل فقال كيف تحب أن أقبض روحك فإني أمرت أن أقبض روحك كيف آثرت واخترت فقال دعني أترضا وأصلى ركعتين فإذا أنا سجدت فأقبض روحي وأنا ساجد ففعل ملك الموت ما أمر به ونقله الله تعالى إلى رحمة .

(حكاية) : يروى أنه كان ملك كثير المال قد جمع مالا عظيما واحتشد من كل نوع خلقه الله تعالى من متاع الدنيا ليرفه نفسه ويتفرغ لأكل ما جمعه فجمع نعم

طائلة وبني قصر آعاليأوركب عليه باين محكمين وأقام عليه العلمان والحراس والاعاجناد
وأمر في بعض الأيام أن يصنع له طعام من أطيب الطعام فجمع أهله وحشمه
وأصحابه وخدامه ليأكلوا عنده وبنالوا رفده وحلس على سرير ملكته وانكأ على
وسادته وقال يا نفس قد جمعت نعم الدنيا بأسرها فالآن فرغى بالك وكلى هذه
النعم مهنة الطويل والحظ الجليل فلم يفرغ مما حدث به نفسه حتى أتى
رجل من ظاهر القصر عليه ثياب رثة ومخلاته في عنقه معيقة على هيئة سائل يسأل
الطعام فطرق حلقة القصر طرقة عظيمة هائلة بحيث تزلزل القصر وتزعزع السرير
وخاف العلمان ووثبوا إلى الباب وصاحوا يا ضعيف ما هذا الخرص وسوء الأدب
أصبر حتى تأكل ونطعمك بما يفضل فقال لهم قولوا لصاحبكم ليخرج إلى فلي إليه
شغل مهم وأمر لم فقالوا تبع أيها الضعيف من أنت حتى تأمر صاحبنا بالخروج
إليك فقال أنتم قولوا له ما ذكرت فلما عرفوه قال هلا زجرتموه ونهرتموه ثم طرق
الباب أعظم من الطريقة الأولى فنهضوا إليه من أمانتهم بالعصى والسلاح وقصدوه
ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا أمانتكم فأنا ملك الموت فرعبت قلوبهم
وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطالت عن الحركة جوارحهم فقال الملك
قولوا له ليأخذ بدلأ مني وعوضاً عني فقال ما آخذ إلا أنت ولا أتيت إلا لآجلك
لا فرق بينك وبين النعم التي جمعتها والأموال التي حويتها وخزنتها فتنفس الصعداء
وقال لعن الله هذا المال الذي غرني وضرني وبلائي وخرجت صفر اليدين منه
وبقي لأعدائي فأنطق الله تعالى المال حتى قال لا شيء سبب تلغني فان الله تعالى خلقتني
وإياك من تراب وجعلني في يدك لتزودني لا تخرتك وتتصدق علي الفقراء وتتحنن
علي الضعفاء وتعمري في الرباط والمساجد والجسور والقناطر لا كون عوناً لك في
اليوم الآخر وأنت جمعتني ومنعتني وفي هوائك أنفقتني ولم تشكر حتى بل كفرتني
فالآن تركتني لأعدائك وأنت بحسرتك وندامتك فأى ذنب لي حتى تسبني وتلغني
ثم إن ملك الموت قبض روحه قبل أكل الطعام نحر عن سرير صريع الطعام .
يروى أن ذا القرنين اجتاز بقوم لا يملكون شيئاً من أسباب الدنيا وقد حفروا
قبور موتاهم على أبواب دورهم وهم يتعهدونها ويكسسونها وينظفونها ويعبدون الله
تعالى بينها وما لهم طعام سوى نبات الأرض فبعث إليهم ذو القرنين رجلاً يستدعي

ملكهم فلم يحبه وقال مالى اليه حاجة فجاء ذو القرنين اليه وقال كيف حالكم فالى لا أرى لكم شيئاً من ذهب ولا فضة ولا أرى عندكم شيئاً من نعم الدنيا فقال نعم لان نعم الدنيا لا يشبع منها أحد قط فقال لم تحفرتم القصور على أبوابكم فقال لتكون نصب أعيننا فتجد لنا ذكر الموت ويرد حبيب الدنيا في قلوبنا فلا تشتغل بها عن عبادة ربنا فقال لا نرى معنى تأكلون الخشيش فقال لا نأكله أن نجعل بطوننا قبوراً للمحيوان ولأن لذة الطعام والشراب لا تجاوز الخلق ثم مد يده الى طاقة فأخرج منها قحف رأس آدمى فوضعه بين يديه وقال يا ذا القرنين تعلم من كان هذا فقال لا قال كان صاحب هذا القحف ملكاً من ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته ويجور على الضعفاء ويستفزع زمانه في جميع الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا رأسه ثم مد يده ووضع قحفاً آخر بين يديه وقال أتعرف هذا فقال لا قال كان هذا ملكاً عادلاً مشفقاً على رعيته محباً لأهل مملكته فقبض الله روحه وأسكنه جنته ثم انه وضع يده على رأس ذى القرنين وقال ترى أى هذين الرأسين يكون هذا الرأس فهبى ذو القرنين بكاء شديداً وضمه الى صدره وقال له ان رغبت في صحبتي فالى أسلم إليك وزارائى وأقاربك ومملكتى فقال مالى في ذلك رغبة فقال لم فقال لان جميع الناس أعداؤك بسبب المال والمملكة وجميع الناس أصدقاؤى بسبب القناعة والصناعة وقد ورد في الخبر أن من أكثر من ذكر الموت كان قبره روضة من رياض الجنة ومن نسى الموت وغفل عن ذكره كان قبره حفرة من حفر النار

وروى أن النبى ﷺ قال «من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة كان له مثل أجر الشهداء ودرجتهم» وقال صلى الله عليه وسلم «أكثرُوا من ذكر الموت فإنه يمحو الذنوب ويرد حبيب الدنيا في القلوب»

سئل عليه الصلاة والسلام من أحزم الناس وأعقلهم فقال أعقل الناس من كان أكثرهم للموت ذكراً وأحزمهم أحسنهم للموت استعداداً

فأشعر قلبك أنها الملك خوف ملك المملوك ومن أنت وكل ملك ومملوك في قبضة يده وتحت تصرفه ولا يخفى عليه خافية من جليل حالك ودقيقه واجعل الموت أبداً منك على بال فان الأجل وإن طال قصير والخطب في العرض والحساب كبير والله خليفتى عليك والسلام

(تمت رسالة الغزالي إلى ملكشاه ويلها كتاب التجريد في كلمة التوحيد)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الأجل جمال الإسلام أحمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمه الله عليه في الحديث الصحيح والنقل الوارد الصحيح عن سيد البشر محمد المصطفى صلوات الله عليه وآله قال ذلك خبراً عن الله تعالى لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي قال الشيخ الإمام رحمه الله عليه كلمة لا إله إلا الله هي الحصن الأكبر وهي علم التوحيد من تحصن بحصنها فقد حصل سعادة الأبد ونعيم السرمد ومن تخلف عن الحصن بها فقد حصل شقاوة الأبد وعذاب السرمد ومهما لم تكن هذه الكلمة حصناً دائراً على دائرة قلبك وروحها نقطة تلك الدائرة وسلطانها حارساً يمنع نفسك وهواك وشيطانك من الدخول إلى تلك النقطة فأنت خارج الحصن ونجس قلبك لا يزن مثقال ذرة ولا يعدل جناح بعوضة فانظر ما هو نصيبك من هذه الكلمة فإن كان نصيبك روحاً ومعتاباً (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه) وهو نصيب سيد الخلائق محمد صلوات الله عليه وآله ومائة ألف نبي ونيف وعشرين ألف نبي فقد حزت دخر السكونين وفزت بسعادة الدارين وكتبت في جريدة الأولياء وزمرة عالم الفضل (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين : ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً) وإن كان نصيبك مجرد لقلقة اللسان (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا) فهو نصيب رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن كعب بن سلول ومائة ألف منافق (إذا جارك المنافقون) الآية فقد صرت شيئاً خسر الدنيا والآخرة وذلك الخسران المبين وكتبت في جريدة الأعداء في جملة عالم العدل (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) لا إله إلا الله حصن ولكن

نصوا عليه منجنيق التكذيب ورموه بحجارة التخريب وتظاهروا على هدمه بمعاول الشقاء والتفاق فدخل عليهم العدو فطعن معاملة ودرس مراسمه وشوش مسكن الملك ومحل نظره وسلبهم المعنى وتركهم مع الصورة (إن الله لا ينظر إلى صوركم وإنما ينظر إلى قلوبكم) سلبوا معنى لا إله إلا الله فبقى معهم لقلقة اللسان وطمعنة الحروف وهو ذكر الحصن لا معنى الحصن وكما أن ذكر النار لا يحرق وذكر الماء لا يغرق وذكر الخبز لا يشبع وذكر السيف لا يقطع فكذلك ذكر الحصن لا يمنع

(فصل) : هذا الحديث يحى بالقليل والقال ما احترق لسان أحد قط بقوله نار ولا استغنى أحد بقوله ألف دينار ، القول قشر والمعنى لب ، القول صدف والمعنى در ، فإذا تصنع بالقشر مع فقدان اللب ؟ وماذا تصنع بالصدف مع فقدان الجوهر ؟ هذه الكلمة مع معناها تنزلة الروح مع الجسد وكما لا ينتفع بالجسد دون الروح فكذلك لا ينتفع بهذه الكلمة بدون معناها فعالم الفضل أخذوا هذه الكلمة بصورتها ومعناها فزينوا بصورتها ظواهرهم وزينوا بمعناها بواطنهم فحصل لهم بها خير الدنيا والآخرة وبرز لهم شهادة القدم بالتصديق (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط) وعالم العدل أخذوا هذه الكلمة بصورتها دون معناها فزينوا ظواهرهم بالقول وبواطنهم بالسكفر وقلوبهم مسودة مظلمة فحصنوا بها أعراضهم وحصلوا بها أعراضهم وغدا تأنيبهم ريح من صوب القبرة تطفئ ذلك النور فيقون في ظلمة كفرهم (ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) وبرز لهم شهادة القدم عليهم بالتكذيب (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) .

(فصل) : أترى إذا قلت لا إله إلا الله وأنت عابد هواك ودرهمك ودينارك ودينك ماذا يكون جوابك ؟ كذبت يا عبدى لم تقول ما لم يكن لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقاما عند الله وأنت عابد هواك (أقرأيت من اتخذ إلهه هواه) وأنت عابد دينارك ودرهمك نعس عبد الدينار ، نعس عبد الدرهم ، نعس عبد الخيصة نعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش ما دمت تقول لا إله إلا الله وأنت تسكن إلى أهل ووطن وتركن إلى أهل ومال ومسكن فليست بقائل ظل قول كذبه الفعل فهو مردود ولسان الحال أفصح من لسان المقال إن كان قولك لا إله إلا الله يشمر معنى في القلب فلم تعود

فلان وتلوذ بفلان وترجو فلان وتخاف فلان مادمت تقول لا إله إلا الله وتأس بغيرنا فلسنا لك ولست لنا من كان لله كان الله لهو بانوا لنا عاشعين وكنا لهم حافظين كانوا لنا وكنا لهم . يا عبدي لم تلوذ بغيري وأزمة الأمور كلها بيدي أنا مالك الملك أتصرف في ملكي بحق ملكي لا يكون في هذا العالم إلا ما أشاء ولا يقع في الكون إلا ما أريد فلا تلذ بسواي ولا تقط من رحمتي فانه لا يقط من رحمتي إلا كافر ولا يأمن مكري إلا خاسر (انه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون) . ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) .

(فصل) : إذا قلت لا إله إلا الله إن كان مسكنها منك اللسان لا ثمرة لها في القلب فأنت منافق وإن كان مسكنها منك القلب فأنت مؤمن وإن كان مسكنها منك الروح فأنت عاشق وإن كان مسكنها منك السر فأنت مكاشف فالإيمان الأول إيمان العوام والثاني إيمان الخواص والثالث إيمان خواص الخواص فالأول ثمرة خير صدق مجرد والثاني ثمرة بصيرة وانسراح صدر والثالث ثمرة مكاشفة ومشاهدة وإياك أن تكون مؤمنا بلسانك دون قلبك فتأدي عليك هذه الكلمة في عرصات القيامة إلهي صحبته كذا وكذا سنة فما اعترف بحقي ولا رأي حرمي فان هذه الكلمة تشهد لك أو عليك فان كنت من عالم الفضل شهدت لك وإن كنت من عالم العدل شهدت عليك فعالم الفضل تشهد لهم بالاحترام حتى تدخلهم الجنة وعالم العدل تشهد عليهم بالاجرام حتى تدخلهم النار (فريق في الجنة وفريق في السعير) .

(فصل) : هذه الكلمة أولها كفر وآخرها إيمان فعالم العدل وقفوا مع لا إله فوقعوا في الكفر فقيل لهم لا تقيموا في هذا المنزل الأول وابعروا إلى المنزل الثاني (يا أيها الذين آمنوا آمنوا) وعالم الفضل عبروا في المنزل الثاني في منزل إلا الله فقيل والمؤمنون (كل آمن بالله) فستان ما بينهما .

(فصل) : أول من وقع من عالم العدل في كفر لا إله طريداً للملائكة المملكة ابليس اللعين وأول من دخل من عالم الفضل في إيمان إلا الله صفوة الحضرة آدم عليه السلام فجعل ابليس اللعين رأس جريدة عالم العدل وجعل آدم عليه السلام رأس جريدة عالم الفضل فانظر هل وقفت في كفر لا إله فالتحقت بابليس أو عبرت إلى إيمان إلا الله

فالتحقت بآدم عليه السلام أحذر أن تتحقق بآبليس فتتحقق بغير أيك فتقطع نسبة
الآدمية وتصل نسبة الشيطانية وتنادى على نفسك المشاركة فيك (وشاركهم في الأموال
والأولاد) إن عاملك بعدله ألحقك بآبليس رأس جريدة عالم العدل وإن عاملك
بفضله ألحقك بآدم رأس جريدة عالم الفضل فلا إله مرتبط بالآلة والله والكلمة
الواحدة لا تنفصل عنها لا إله سم وإلا الله تزيق فسكا أن من شرب السم صرفا ولم
يشرب معه تزيقا يهلك فكذلك من شرب سم لا إله ولم يشرب معه تزيقا إلا
الله فانه يهلك وأما من شرب التزيق على السم فهو يملك وشتان بين الهالك والمالك
(فصل) : ما لم تتصل حدود لا إله بحدود إلا الله فأنت في خرابة من خرابات
الحصن لا إله بعض الحصن وبعض الحصن لا يكون حصنا قال لا إله إلا الله حصني
وما قال لا إله فحسب بالكلمة بأسرها هي الحصن لاجزاء منها فاذا اتصلت حدود
لا إله بحدود إلا الله فقد سم الحصن وكمل بأجزائه وأركانه فان كل حصن فلا بد له
من أربعة أركان وقولك لا إله إلا الله أربع كلمات كل كلمة منها ركن فمهما لم تتصل
الحدود فالحصن لم يتم بأركانه وكما أنت له أربعة أركان من جهة الصورة فله أربعة
أركان من جهة المعنى وهي الصلاة والزكاة والصوم والحج وهي الخامسة بنى
الاسلام على خمس .

(فصل) : واعلم أن هذا الحصن متحصن في مدينة إنسانيتك في ولاية القلب وكل
من في هذه المدينة من سمع وبصر ويد ورجل رعايا له وخدم فهم مستخرون له بالقهر
والقسر مستخدمون له تحت الأمر والنهي خلقوا على موافقته وجبلوا على ترك مخالفته
فإن أمر العين بالنظر نظرت وإن أمر السمع بالاستماع سمعت وإن أمر اليد بالبطش
بطشت وإن أمر الرجل بالمشي مشى وإن أمرها بضد ذلك فعلت فهم طائعون لأمره
متجنبون لمواطن زجره فإن كان قاسط في ملكه استعمل هذه الجوارح في العبث
والفساد والمخالفة والعناد فيأمر العين فلا تنظر إلا المحرمات وبأمر السمع فلا يسمع
إلا المحرمات وبأمر اليد فلا تبطش ولا تناول إلا المحرمات وكذا الرجل لا تمشي إلا
إلى المحرمات فهم لا ينظرون إلى الحق ولا يسمعون (صم بكم عمي فهم لا يعقلون لهم
قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك

بالإنعام بل هم اضل . أولئك هم الغافلون) وإن كان مقسطاً في مملكته استعمل هذه الجوارح في الطاعة والعبادة فأمر العين فلا تنظر إلا بالأمر ويأمر الأذن فلا تسمع إلا بالأمر ويأمر اليدين والرجلين كذلك سائر الجوارح فتظهر البركة والطهارة وإليه الإشارة بقوله أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد — الخبر

(فصل) : هذه الكلمة حصن بابه وحجازه وبوابه مالم تقض حق البواب لا تدخل الى داخل حصن مالم تخرج من عهدته لا لاتصل الى اثبات إلا وفي الحقيقة ليست بناف ولا مغيث إذ المنفي لا ينفي والاثبات لا يثبت فإن المنفي منفي والثابت ثابت وإنما كلمة لا إله إلا الله أربع كلمات حاصل كلها كلمة واحدة وهي اثنا عشر حرفاً حاصل كلها أربعة أحرف فالاربعة هي الكلمة والكلمة هي الأربعة وهي تركيب قولك الله اثبات محض وتوحيد صرف من غير نفي ولا جحد ولا إله نفي محض لأن الشيء لا ينفي حتى يتصور له ثبوت ووجود وحرف لا ما جاء لنفي شيء حتى يتصور له حقيقة ثبوت ووجود ومن توهم ذلك فهو مشرك فإن الحق سبحانه وتعالى منزّه في أزل آزاله وأبد آباده عن الشرك والشبيه والضد والند وإنما جاءت كلمة لا إله إلا الله منكسة تسكنس غبار الأغيار عن وجوه الأسرار لتصلح أن تكون عرشاً لتجلى الله عليها ومحلاً لنظر الحق إليها كما قال الله تعالى لداود عليه السلام (يا داود طهر لي بيتاً أسكنه لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اتقى اتقى)

(فصل) : مادمت ملوثاً بالنظر الى ما سواه فلا بد لك من نفي لا إله ما دمت تعتمد على رئاسة العلم والجاه فلا بد لك من نفي لا إله وما دمت ترى في الوجود سواه فلا بد لك من نفي لا إله فإذا غبت عن الكل في مشاهدة صاحب الكل استرحمت من نفي لا ووصلت باثبات الا (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) متى تتخلص من ذكر مالم يكن وتستغل بذكر من لم يزل تقول الله يا الله فتستريح عما سوى الله

(فصل) : كلمة الله أربعة أحرف حاصلها ثلاثة أحرف ألف ولام وهاء فالألف إشارة الى قيام الحق بذاته وانفراده عن مهنوعاته فإن الألف لا تتعلق له بغيره والحق تعالى أيضاً لا يتعلق له بغيره واللام إشارة الى أنه مالك جميع المخلوقات والهاء هادي من في السموات والأرض (الله نور السموات والأرض) وإن شئت أن تقول

قل الالف اشارة الى تألف الحق بالخلق باسباح النعم في الرزق واللام اشارة الى لزوم الخلق بالاعراض عن الحق والهاء اشارة إلى هيبان أوليائه في المحبة والعشق .

ألف التألف للخلائق كلهم واللام لام اللزوم للعبود

والهاء هاء متم في حبسه مستهتر بالواحد للعبود

(فصل) : افتح بصرك بصيرتك فإنه ليس في الوجود شيء إلا هو يقول لا إله إلا

الله (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) الآية (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض)

يدل بوجوده على موحدته وبخلقه على خالقه .

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

(فصل) : أنظرن أن شمس التوحيد إنما طلعت عليك فقط كلا وحاشا (والطير

صافات كل قد علم صلاته وتسديحه) ولكن خصصتم بالتكليف تكريماً وتعظيماً وتفضيلاً

لكم على غيركم لا حاجة إليكم فكريتمكم منا وتفضيلكم بنا (ولقد كرّمنا بني آدم

وحملناهم في البر والبحر) الآية

(فصل) : أوجدناكم من كُنتم العدم إلى فضاء الوجود وأمرناكم بالعبودية

والتوحيد لحاجة إليكم أو نعت الالهية مفتقر إلى وجودكم أو صفة الوجدانية متوقفة

على شهادتكم كلا وحاشا صفة الالهية والوجدانية لا تتوقف على شهادة شاهد ولا

تستتر بمعاندة جاحد ولكن قصرت أبصار الخفافيش عن إدراك الشمس بعد أن

علموا بوجود ذاتها فإن الخفافيش إذا طلعت عليهم الشمس يقولون ناموا فقد جن

الليل علموا بوجودها وعموا عن إدراكها للقصور في أبصار الخفافيش لا في أنوار

الشمس أنا الواحد الأحد في الأزل والأبد شهدتم أوجدتم شئتم أو أيتتم فإن

شهدتم فذلك نصيبكم من نعت القدم وإن جحدتم فوجود القدم لا يتوقف على وجود

الحدث بل وجود الحدث موقوف على وجود القدم ووجود الحدث يفتقر إلى

وجود القديم (أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الخيد) .

(فصل) : إن كنت فقيراً فلا تأتنا اتيان الأغنياء وإن كنت ذليلاً فلا تأتنا اتيان

الأغنياء وإن كنت منكسراً فلا تأتنا اتيان الأقوياء وإن جئت فقيراً فالفقراء

الصابرون جلساء الله وإن جئت ذليلاً منكسراً فقد قلت أنا عند المنكسرة قلوبهم وإن

جئت ذا كرا فقد قلت أنا جليس من ذكرني (فاذكروني أذكركم) وإن جئت محباً فقد قلت يحبهم ويحبونه وإن جئت متقرباً فقد قلت من تقرب إلى شبراً تقرب إليه ذراعاً ومن أتاني بمشي أتيته هرولة - الخبر ، ولا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإن أحبه كنت له سمعاً وبصراً ويداً وموئداً في سماع وبصر وبني ببطش الخبر ، وإن جئت يوماً أو مرضت أعاتب المقتصر في حقك فأقول مرضت فلم تعدني وجئت فلم تطعمني فيقول كيف تمجوع وأنت رب العزة فأقول مرضت من عيبي فوعزني وجلالي لو عدته لو جدتني عنده أخلم رداء كبريائي وعظمتي وارتد برداء فضلي ورحمتي .

(فصل) : اجعل رأس مال بضاعتك التوحيد وملأ ذمرك التجريد واجعل غناك افتقارك ، وعزك انكسارك ، وذكرك شعارك ، ومحبتك دنارك ، وتقواك ازارك ، فإن كنت مفقراً إلى زاد وراحلة وخفير فاجعل زادك الافتقار ومطيتك الانكسار وخفيرك الاذكار وأنيسك المحبة ومقصد سفرك القربة فإن ربحت في هذه البضاعة فقد ربحت كل شيء وإن خسرت فيها فقد خسرت كل شيء أترى أنت مشتر أم بائع فإن كنت مشترياً (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) فأنت خاسر وإن كنت بائعاً (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) الآية فأنت رابح أولئك كانت معاملتهم مع الخلق وهؤلاء كانت معاملتهم مع الحق فعامل الخلق خاسر وعامل الحق رابح أولئك ينادى عليهم (فما ربحت تجارتهم) وهؤلاء يقال لهم (فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به) فستان ما بينهما أترى من أي الحزبين أنت أمن حزب أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أم من حزب (إن الله اشترى) ؟ إن أحببت أن تعلم من أي الحزبين أنت فانظر عند ذكرك في محل قوله (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) فإن وجل له قلبك وخشعت جوارحك (تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) فاعلم أنك من حزب أن الله اشترى وإن لم يخشع قلبك ولم تخضع له جوارحك وكان قولك لا إله إلا الله كقولك الحائط والجدار فاعلم أنك من حزب (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى : فويل للناسية قلوبهم من ذكر الله) .

(فصل) : من لم يكن له نصيب من قوله إنما المؤمنون أي شيء يكون نصيبه إذا

قلت الله أو قلت لا إله إلا الله وأنت غافل الغافل هل يكون لك فيه نصيب كلا وكلا فإن من خلا قلبه عن نصيب إنما المؤمنون فأى فرق بينه وبين عابد الصنم والصليب وأي فرق بينه وبين الصخرة والحجر (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) بالله إذا كان هذا قلب المؤمن فكيف يكون قلب الكافر إذا كان هذا قلب الموحد فكيف يكون قلب الجاحد إذا كان هذا قلب الذاكر فكيف يكون قلب الغافل ؟ أولئك هم الغافلون .

(فصل) : متى تنبه من سنة غفلتك وتصحو من خمار سكرتك فتفهم ما تذكر وتعلم ما تقول أمرت بالفهم ثم بالذكر وأمرت بالعلم ثم بالقول فما لم تعلم لا تقل وما لم تفهم لا تذكر إذا قلت لا إله إلا الله وأنت غافل القلب غائب الفهم ساهى السر فليست بذكر (فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) إذا ذكرته فلتكن كلك قلبا وإذا نظقت به فلتكن كلك لسانا وإذا سمعت فلتكن كلك سمعا وإلا فأنت تضرب في حديد بارد .

إذا ذكرت كاد الشوق يقتلني وغفلتي عنك أحزان وأوجاع

فصار كلى قلوبا فيك واعية للسقم فيها وللآلام اسراع

(فصل) : إن سلاط سلطان لا إله إلا الله على مدينة إنسانيتك لم يبق في دائرة دارك ديار ولم يسلسكها أحد من الأغيار ولم يبق لك معه قرار ولا تبق ولا تذر (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) فيصير عن كبرك مذلة وتواضعا وعن كبرتك قلة وعن وجودك محو وعن بقائك فناء وتبدل كل صفة مذمومة بصفة محمودة وتنقل من عز هو ذل إلى ذل هو عز ويقطع منها شجر صفاتك المذمومة ويحول عنها عوسج الكفر والتعطيل ويذهب منها شوك التشبيه والتشليل ويغرس فيها ريحان الإيمان والتوحيد وينبت فيها تشریف التنزيه والتفريد وتنوع صفاتك المحموده (والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا) .

(فصل) : كل سلطان لولايته أمدا معدود وحد محدود الاسططان لا إله إلا الله

فانت ولايته ثابتة أبد الأبد باقية مدى السرمد شملت الأولين والآخرين طائعين

وكارهمين وعمت أهل السموات والأرضين (إن كل من في السموات والأرض إلا أتى الرحمن عدواً) ولكن أتى عبد طوعاً وشوقاً وبحبة وعبد أتى كرهاً وسوقاً وقهراً وقسراً (والله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً) (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم) إلى قوله تعالى (قالوا بلى) فعالم الفضل قالوا بلى طوعاً وعالم العدل قالوا بلى كرهاً أخرجهم من ظهر آدم على هيئة الذر ثم فرقهم فرقتين وجعلهم عالمين فعالم الفضل عن يمينه وعالم العدل عن شماله ثم خلق لهم آله الفهم والسمع والنطق ثم خاطبهم وأشهدهم على أنفسهم الآية فأقر السكل بالوحدانية وأذعنوا بالفردانية فقالوا بلى فعالم الفضل قالوا بلى طائعين مسارعين وعالم العدل قالوا بلى كارهمين متساقلين ثم أخذت شهادة كل واحد منهم بما شهد على نفسه أن لا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين فلما أخرجوا من عالم القدرة إلى عالم الحكمة ظهر من كل واحد منهم ما كان يضره من توحيد وجود فعالم الفضل قالوا بلى مع اعتقاد الصديق قوفوا بعهدكم وحافظوا على ميثاقه وعالم العدل قالوا بلى اعتقاد الجحود فخافوا العهد وضعوا الميثاق فبرز نعت القدم لعالم الفضل بالمدح لهم والثناء عليهم فقال (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) وبرز لعالم العدل بالقدح فيهم والإزراء عليهم فقال (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) ثم في عرصات القيامة إذا بسط الصعيد يظهر سلطان بلى على كل العالمين فيشهد لعالم الفضل بالامانة ويشهد على عالم العدل بالحياة ثم يحشر لكل واحد كتاب أقراره وشهادته على نفسه (ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيماً)

(فصل) : أشهدك على نفسك لعلمه بنسيانك (أحصاه الله ونسوه) أشهدك على نفسك لعلمه بأنك ظلوم جهول (وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) أشهدك على نفسك حتى لا يقبل انكارك بعد اقرارك ولما أشهدهم على أنفسهم وأخذ على كل العالمين العهد والميثاق اشتري من عالم الفضل أنفسهم علماً منه بأنهم يضعفون عن مجاهدتها ومكابدتها فتدال سبحانه وتعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) الآية (فصل) : وإنما قال اشترى أنفسهم ولم يشتر قلوبهم لأن القلب لما كان لا يستعبده-

شيء من المحلوقات ولا يسترق شيء من الموجودات لانه لا بأس الا بالحق ولا يطمئن الا بذكره. يخلص عن ريق الاغيار فصار بمنزلة الحر والحر لا يباع ولا يشتري والنفس لما كانت تسكن الى الشهوات وتركن الى اللذات وتستعدها كل شهوة وتسترقها كل لذة صارت بمنزلة العبد والعبد يباع ويشترى ويجوز عليه البيع والشراء هذا رشح من اناء ظاهر الشرع ومزاج من العلم الظاهر لان الكلام يجري على قدر قدر الوقت ان صفوت صفى لك وان مرجت مرج لك جواب

جواب آخر انما كان الشرى للنفس دون القلب لان القلب مشغول بالحق دون الخلق والنفس مشغولة بالخلق دون الحق فاشترى النفس لشغلها بالخلق عن الحق وان شئت قلت لان النفس جبلت على صفات مذمومة وخصال سيئة وهي محل الآفة وموطن المخالفة والقلب جبل على صفات محمودة وخصال حسنة وهو موطن الطاعة والعبادة فاشترى النفس دون القلب لتقلها من الصفات المذمومة الى الصفات المحمودة ومن صفاتها الى صفات القلب

(فصل) : ولما وضعت النفس في كفة البيع والشرى وجري عليها التسليم والتسليم فسلها الحق سبحانه وتعالى الى الملك وألهمها قبول ما يلقى اليها من الخير فالملك أبدا يدعوها اليه ويرغبها فيه ويحذرهما من الشر ويرغبها عنه الى أن تأنس به وتسكن اليه وتناقد له فاذا سكنت اليه وانقادت له سلب عنها كل صفة مذمومة ويودع فيها كل صفة محمودة فتخرج من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة كل صفة مذمومة الى نور كل صفة محمودة فاذا خرجت عن ظلمة أو صافها ورجعت عن معاندتها وخلافها وانقادت للأمر ورؤيت به وسكنت له واطمأنت اليه حيثئذ يدخلها في زمرة عباده فقال تعالى (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) وأما عالم العدل فافقروا في عالم القدرة ووجدوا في عالم الحكمة فلم يصلح أن تكون أنفسهم محلا لشرائه فأبعدها عن حفظه وولاه فسلها الى الشيطان وألهمها قبول ما يلقى اليها من الشر فهو أبدا يأمرها بالفواحش ويغريها بالخبائث ويدعوها الى ما عجن في طبيعتها وجعل في أصل خلقتها من الانغماس في الشهوات والتهافت على المعاصي والمخالفات حتى تصير شيطانا ماردآ لما يأمرها به مساعدا فتصير ناهية

عن الخير أماره بالسوء (إن النفس لأماره بالسوء) الآية وهي من أقوى أعوانه وأولى أقرانه (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو قرين)

(فصل) : عالم الفضل أشهدهم على أنفسهم وأهلهم التوحيد والتقوى وعالم العدل أشهدهم على أنفسهم وأهلهم الفجور والمعصية (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) عالم الفضل عاملهم وعالم العدل أهلهم عالم الفضل عاملهم بفضلهم فهداهم وعالم العدل أهلهم بعدله فأقصاهم .

(فصل) : ليس الخوف من سوء العاقبة وإنما الخوف من سوء السابقة إن الله تعالى خلق الخلق في ظلة ثم رش عليهم من نوره فضلاً فمن أصابه من ذلك النور اهتدي ومن أخطاه ضل خلق الخلق عدلاً ورش عليهم من نوره فضلاً فمن أصابه من ذلك النور كان من عالم الفضل ومن أخطاه كان من عالم العدل وليس ذلك النور عبارة عن شعاع ينسبط على صورهم وأشياهم وإنما هو عبارة عن نور ينسبط على قلوبهم وأرواحهم وهو عبارة عن نور الهداية (الله نور السموات والأرض مثل نوره : في قلوب المؤمنين : كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري) فالمشكاة بمنزلة بشرتك والمصباح بمنزلة نور توحيدك والزجاجة بمنزلة قلبك وتشبيه المشكاة بالبشرية لما في البشرية من الكثافة فهو محل ظلمة وسواد والمصباح كلما كان في الظلمة والسواد كان أشد في الاشتعال والايقاد وتشبيه نور التوحيد بنور المصباح ليستضي به ما يحاوره ويحل فيه وتشبيه القلب بالزجاجة لما فيها من اللطافة فإن الزجاجة شفافة تطرح أشعة الأنوار على ما يقابلها ويحاذيها من الأجرام والقلب شفاف تعبر منه أشعة أنوار التوحيد إلى ما وراءه من الجوارح وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام «لو خشع قلبه لخشعت جوارحه» وتشبيه الزجاجة بالكوكب الدري إشارة إلى أشراقها واستنارتها والدري منسوب إلى الدر وهو مبالغ في استنارته وصفاء جوهره (توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) وذلك أكثر ايقاد أو أصفى لدهنها وكذلك شجر التوحيد لا شرقية ولا غربية ولا معطلة ولا وثنية ولا دهرية ولا ثنوية ولا يهودية ولا نصرانية ولا مشبهية ولا معتزلية ولا قدرية ولا جبرية بل محمدية علوية وكما أن تلك الشجرة لا شرقية ولا غربية كذلك شجر التوحيد لا سماوية ولا أرضية ولا

عرشية ولا فرشية ولا فوقية تحية ولا علوية ولا سفلية انفصلت عن الخلق وطارت في طلب الحق فهي عن الخلق منفصلة وبالخلق متصلة فصارت لشرقية ولاغربية ولا ذنوبية ولا أخروية ولا تر يدلنة الدنيا ولا تر يدلنة الآخرة يريدون وجهه وإن شئت تقول لشرقية ولاغربية لا ترغب في الجنة ولا تخاف من النار وإن شئت تقول لشرقية ولاغربية لا يغلب عليها الخوف فيتيسر من روح الله تعالى ولا يغلب عليها الرجاء فتأمن مكر الله تعالى فهي واقعة بين الخوف والرجاء لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لا عندنا فهي لشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضيء ولولم تمسه نار أي لصفائه وأشراقه نور على نور نور الذهن على نور المصباح ونور المصباح على نور الرجاجة (يهدي الله لنوره من يشاء) - (فصل) : إن أشرقت شمس التوحيد من فلك التفريد على أرض قلبك أضمحلت رسوم نفسك وانقضت ظلمات بشرتك (وأشرقت الأرض بنور ربها) ورأيت صفوة الخلائق وسائر الأنبياء يسرون تحت لواء لا إله إلا الله كل نبي زمرة وأتباعه بالله هل لك معهم نفس أوفياء بينهم قدم لا كلا كلا ولا مشيت قدما في متابعتك أوراغيت نفسا في مراقبتك بل عبادتك مشوبة بالخطووظ وخلواتك ممزوجة بالأغراض واذكارك مخلوطة بالغفلات وحركاتك وسكناتك مشوبة بسوء الأدب أترى إذا صليت وقلت وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض وأنت ملتفت إلى غيره هل تكون قد توجهت إليه وإذا أمسكت عن طعامك وشرابك عادة لا عبادة هل أمسكت لا أجله كلا وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش وكم من مصل ليس له من صلاته إلا التعب والنصب تالله بمجرد الصورة لا يكفي وبمجرد القول لا يغني (إذا جاءك المنافقون قالوا) الآية القول بمنزلة الورق من الشجرة فإن كلمة التوحيد بمنزلة الشجرة (كلمة طيبة كشجرة طيبة) فعروق هذه الشجرة التصديق وساقها الإخلاص وأغصانها الأعمال وأوراقها الأقوال فكما أن أدنى مافي الشجرة الأوراق فكذلك أدنى مافي الإيمان الأقوال.

(فصل) : اعلم أن شجرة لا إله إلا الله شجرة السعادة فإن غرستها في منبت التصديق وسقيتها من ماء الإخلاص وراعيها بالعمل الصالح رست عروقها وثبت ساقها واخضرت أوراقها وأبعت ثمارها وتضاعف أكلها (تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها)

فإن قلت مأثرة هذه الشجرة قلت البقطة والتوبة والزهد والورع والتوكل والتسليم والتفويض وكل صفة من الصفات الباطنة الروحانية وكل خصلة من الخصال المحمودة الظاهرة الجسمانية فإن تلك الشجرة (تؤتى أكلها كل حين باذن ربها) وهذه الشجرة تؤتى أكلها كل حين وليسكن تلك حينها ستة أشهر وهذه حينها كل لحظة ونفس ثمرة هذه الشجرة قوت لعالم الأرواح وثمره تلك الشجرة قوت لعالم الاشباح ، هذه قوت لعالم المعاني والاسرار وتلك قوت لعالم الصور والآثار ، وإن غرست هذه الشجرة في منبت التكذيب والشقاق وسقيتها من ماء الرياء والفتاق وتعاهدتها بالاعمال السيئة والافعال القبيحة وراعتها بتقص العباد وتضييع الأمانة حطع عليها غدير الغدر ولقحها هجير الهجر فتأثرت ثمارها وتساقطت أوراقها وانفحص ساقها وتقطعت عروقها وهبت عليها عواصف الغدر فمزقتها كل ممزق (وقد منا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) .

(فصل) : من استظل بظل هذه الشجرة فقد ظفروا ومن لا فقد خسر من تعلق بهذه فقد سعد سعادة الأبد ومن لا فقد شقى شقاوة الأبد ومن تعلق بغصن من أغصانها رفعه الى أعلى الدرجات ومن لا وضع في أدنى الدرجات .

(فصل) : « لا إله إلا الله » هي الكلمة العالية الشريفة العالية من استسك بها فقد سلم ومن استعصم بعصمتها فقد عصم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم » الخبر . هذا توقيع العصمة الدنيوية وأما توقيع العصمة الآخروية لا إله إلا الله حصني فمن قال لا إله إلا الله دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي ومن قال لا إله إلا الله دخل الجنة .

(فصل) : هذه كلمة نتيجتها معرفة الوجودانية وثمرتها الاقرار بالفرديّة وذلك هو من وجود الموجودات وكون الكائنات لولا معرفة الوجودانية والاعتراف بالفرديّة لما سحب ذيل الوجود على موجود ولا خرج من كتم العدم مفقود (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) الآية عبيد خلقتك من أجل التوحيد وخلقت الأشياء كلها من أجلك من العالم العلوي والعالم السفلي وما بينهما من الموجودات من الحيوانات والنباتات والجمادات السما والارض تملك والملائكة تحفظك والسيرات العلوية تدور عليك والموجودات

السفلية محل تصرفك فالكل مخلوق لا يحلك وأنت مخلوق من أجل التوحيد فكل المخلوق إذاً إنما خلق لأجل معرفة الوجدانية والاقرار بالفردانية كنت كثر اغنيا فأحببت أن أعرف فخلقت المخلوق

(فصل) : أعرف عبدي خلقت الأشياء كلها من أجلك وخلقتك من أجل فاشتغلت بالنعمة عن المنعم وبالعطاء عن المعطي فما أدبت شكر نعمته ولا راعيت حرمة عطائه ، كل نعمة شغلتك عنى فهي نعمة وكل عطية الهتك عنى فهي بلية سؤال - ما شكر النعم الجواب ؟ - شكر النعمة هو الثناء على المنعم بما أنعم عليك وأسداه اليك وإن شئت أن تقول قل الشكر هو أن تستعين بنعمته على طاعته ، الشكر هو أن لا تشغل بنعمته عنه ، الشكر هو رؤية المنعم فيما أنعم به ، شكر النعمة مظنة النوال وكفرها مظنة الزوال ، شكر النعمة مظنة الابصار وكفرها مظنة البوار ، شكر النعمة مظنة للمزيد وكفرها مظنة العذاب الشديد (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد)

(فصل) : عبدي أنا الذى أفعل ما أشاء وأحكم ما أريد أعطى لا لباعث وأمنع لا لحادث وأسعد لا لعلّة وأخلق لا لقلة وإبتلى بالشكر لا للحاجة وقد خلقت الاحدية وتقدسيت الصمدية عن البواعث والعلل لو كانت الارادة هي عن باعث لكان محمولا ولو كانت عن حادث لكان معلولا وليس بمحمول ولا معلول بل خالق البواعث والعلل (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)

(فصل) : عبدي ليس في الوجود الا أنا فلا تشغل الا بى ولا تقبل الا على ان حصلت لك فقد حصل كل شيء وان فتك فقد فات كل شيء وان رفعت الى ذروة الاكوان وترقيت الى آن الامكان وأعطيت مفاتيح كنوز الكونين وسيقت اليك ذخائر الدارين واعتبرت بشيء منها طريقة عين فأنت مشغل عنا لابنا ومقبل على غيرنا لاعلينا ان قنعت بنعيم العاجلة فأنت هالك (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار) وان قنعت بنعيم الجنة فأنت من البله من اشتغل بالدار عن الجار فهو أبله ومن اشتغل بالرزق عن الرازق فهو أبله وان متعت بنعيم الدنيا فاتك نعيم وان متعت بنعيم الآخرة فاتك نعيم الدنيا والسعادة مالم تحضر الدنيا ولا الآخرة

(يريدون وجهه) لا تصلح لطلبنا ولا تدخل في دائرة ارادتنا ولا تكون بنا ولا لنا وأشد بلسان حالك :

ولما رأيت الحب قد من جسره * ونودي بالعشاق ويحكم مروا
أتيت مع العشاق كيا أجوزه * فصادفني الحرمان فانقطع الجسر
أحاطت بي الامواج من كل جانب * ونادى منادى الهجر قد عدم الصبر
هذا العقد إن رضيت به والا فعليك يدين العجائز تعجز بمعاجز النساء واقعد
في بيت تخلفك واجلس في زاوية ادبارك انكم رضيتم بالقيود أول مرة فاقعدوا
مع الخالفين

(فصل) : مرید الدنيا كثير ومرید الآخرة كثير ومرید الحق عزيز خطير
خطر المرید على قدر خطر الارادة وخطر الارادة على قدر خطر المراد وخطر
الخلق يسير فخطر ارادته يسير فخطر مریده يسير، خطر الحق خطير وخطر
ارادته خطير فخطر مریده خطير من أراد من الملك الدخول الى عرصة داره
والجلوس على مائدة كرامته لا يكون كمن يريد من الملك جيفة ملقاة في اصطبل
دوابه ومن أراد من الملك الجلوس معه على بساط قربه في حجرة خلوته لا يكون
كمن أراد منه الدخول الى دار ضيافته والخلاص من سجن مهاته ، للمجاورة أثر
في المجاورة فمجاورة تكسب شرفا ومجاورة تكسب دناءة ومن جاور الملك
في دار كرامته اكتسب شرفاً ومن جالس الملك على بساط قربه في حجرة خلوته
ازداد شرفاً لكل درجة ولكل مقام لهم درجات عند الله وما منا إلا له مقام
معلوم أقوام قاموا في عالم الطبيعة واستولت عليهم ظلمات عالم البشرية فعميت
عليهم بصائرهم عن ارادة الأعلى فتعلقت ارادتهم بالادنى وتشبثت همهم
بمخطوط الدنيا وهي الجيفة الملقاة في اصطبل الدواب فحبطت أعمالهم وخابت
آمالهم وعذبوا بمذايبن عذاب الفرقة في الحال وعذاب الحرقة في المسأل (أولئك
الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون)
أقوام اجتهدوا في مفارقة عالم الطبيعة والخلاص من ظلمة عالم البشرية فاشتغلوا
 بالرياضة وتزكية النفوس والطهارة فارتفعوا عن تلك الدرجة وعلوا عن تلك

الزينة غير أنهم بقيت عليهم بقية من عالم الطبيعة والبشرية فلم تكمل لهم ارادة الحق فتعلقت ارادتهم بالحياة من النار وهي سجن المهانة وأقوام غلب عليهم الخوف فتعلقت ارادتهم بالحياة من النار وهي سجن المهانة وفهم غلب عليهم حب الرجاء فتعلقت ارادتهم بالجنة وهي دار الكرامة وهؤلاء قوم اشتغلوا بالعالى عن الاعلى وبالكمال عن الاكمل وبالشريف عن الأشرف وهذه الفرقة وان لم يعذبوا في المسائل بيران الخرقه فقد عذبوا في الحال بيران الفرقه وبيران الفرقه عند الاحباب أشد من بيران الخرقه . شعر :

ولو سلطت نار التفريق والهوى على سقر يوما لذاب لهيها

أشد جحيم النار أبرد موقعا على كبدى من نار بين أضيها

أقوام فارقوا عالم الطبيعة وطاروا عن عش عالم البشرية وام يسبق عليهم من رسومهم بقية فجازوا الأكوان وعبروا الموجودات وغابوا عن الخلق فتعلقت ارادتهم بالحق فهو مرادهم ومتصودهم واسان الحق ينطق عنهم مألنا والاشتغال بالدنيا والعقبى مألنا والاشتغال بالجنة والنار لا تشتغل بدنيا ولا عقبى ولا بجنة ولا نار ! ان رضى عنا فهو قادر ان نعمنا في النار وان غضب علينا يعوذ به منه فهو قادر على ان يعذبنا في الجنة ! ولو عبدناه رغبة في جنته أو رهبة من ناره لسكننا بمن يعبد على حرف وقد عاب ذلك على أقوام فقال تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف) الآية فتعبدوا له لا لسواه يريدون وجهه فحصل لهم الملك ملك الدنيا وملك العقبي فهم المملوك في زي المساكين من ادعي في محبته كذب باشتغاله عنه بلذيد الطعام والشراب ومن اشتغل بنعم الجنة فهو كذاب ان قاموا فيه وان قعدوا فمعه وان نطقوا ففقه وان أخذوا فممه وان نظروا فاليه وان غمضوا فعليه به يسمعون وبه يبصرون وبه ينطقون وبه يبصرون واليه الاشارة بقوله كنت له سمعا وبصرا وبدأ ومؤيدا في سمع وبى يبصر وبى يبطش ، الخبر . ما جعل لغيرهم وعدا عجل لهم نقدا وما جعل لغيرهم غنيا شاهدوه عينا فهم في ذواياهم وعلى سجاداتهم وهم في الشرق وهم في الغرب وهم في الفراش وهم في العرش وان لم يعرف بأشباحهم فقد عرجوا بأرواحهم وان لم يشاهدوا الحق بأبصارهم فقد شاهدوهم بأسرارهم فهم صفوة

الحق ومقصود الكون من الخلق بهم يرزقون وبهم يخلقون اخلصوا الله في العبودية والتوحيد وصدقوا في الارادة والتجريد فطوبى لهم لا بل طوبى لمن آمن بهم ولقد عاتب الحق سبحانه وتعالى نبيه سيد الاحباب في مثل حالهم بأشد العتاب فقال (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء) الآية . . سؤال ما الارادة؟ الجواب الارادة عقد القلب على طلب الرب، الارادة ترك الممالك وتركوب الممالك، الارادة ترك الراحة والاعراض عن المباحات، الارادة الاحتراق بسيران الطلب ألا ترى احتراق الفراش في نار الشبهة فان الفراش المسكين يتهاقت على الوقوع في النار والاحتراق بالنار كان حياته في احراقه هذا مع صغر شأنه وصغر مطلوبه يتلف نفسه في محبوه وأنت مع كمالك وبالمية محبوبك تتوقف في بذل نفسك ومحو وجودك كأن الأبدية متوقفة على وجودك وذلك المسكين متماقت متمالك على اتلاف نفسه في مطلوبه ومراده فكان حياته في ابطال حياته وأنت تسمع منادى القدم ينادى فوق سطح قصر دائرة الأزل (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله) الآية. وأنت تتوقف من قصر شأن ارادتك عن شأن ارادة فراشه ومن كان هكذا فليس بصادق في الارادة لابل ليس له نصيب في الملاذاة .

(فصل) : فلا بد لك من بذل نفسك ومحو وجودك إما نحن وإما أنت فنفسك حجابك ما لم يرتفع الحجاب فلا نحن ولا أنت ولست لنا ولستنا لك ان زال عنك وجود كان بك أبقيناك بوجود هو بنا من كان في الله تلفقه كان على الله خلقه نفسك أقل من كل شيء ومرادك أجل من كل شيء فإلم تترك أقل من كل شيء لأجل كل شيء فكيف تكون طالبا؟ فكيف تكون مریدا؟ أ بذل النفس وقدم المصلحة (فقد مواين يدي نجواكم صدقة) هذا هو الوصال والا فتدون الوصال حد النصال ان كنت مریدا فأنت مراد وان كنت طالبا فأنت مطلوب وان كنت محبا فأنت محبوب (وما تشاؤون الا أن يشاء الله)

(فصل) : يا هذا ما دمت مقبلا على غيرنا ولم تفتأ الى سوانا فواظب على قول لا اله الا الله فانها تمحو منك المذموم وتزيد فيك المحمود فان فيك وجودين وجود مذموم ووجود محمود ووجود عدل ووجود عدل ووجود فضل فوجودك المذموم من عالم العدل ووجودك المحمود من عالم الفضل وكل واحد من هذين العالمين يشتمل على أجزاء متعددة

فوجودك العدلي يشتمل على سبعة أجزاء عدلية وهي الحس والشغل والهوى وكثورة النفس والنفس والبشرية والطبع والشيطان من وراء ذلك والفضلي يشتمل على ثمانية أجزاء فضلية وهي الحس والفهم والعقل والفؤاد والقلب والروح والسر والهمة والملك من وراء ذلك وكل جزء من أجزاء وجودك العدلي مقابل بجزء من أجزاء وجودك الفضلي فالحسن يكون مذموماً ويكون محموداً فالحسن المحمود في مقابلة الحس المذموم والشغل في مقابلة الفهم والهوى في مقابلة العقل وكثورة النفس في مقابلة الفؤاد والنفس في مقابلة القلب والبشرية في مقابلة الروح والطبع في مقابلة السر والشيطان في مقابلة الملك وأما الهمة فليس في مقابلة جزء من المذموم لأنها جزء ثامن وإنما كانت أجزاء الفضل ثمانية وأجزاء العدل سبعة لأن أسكل جزء من هذه الأجزاء باب من أبواب وجودك فجعل أبواب وجودك الفضلي ثمانية بعدد أبواب الجنة فلها دار الفضل وجعل أبواب وجودك العدلي سبعة بعدد أبواب النار لأنها دار العدل قال سبحانه وتعالى (لها سبعة أبواب) فوجودك الفضلي هو الجنة المعجلة وهو الجنة الصغرى ووجودك العدلي هو النار المعجلة وهو جهنم الصغرى وكل باب من أبواب الجنة المعجلة ينفذ إلى باب من أبواب الجنة المؤجلة وكل باب من أبواب النار المعجلة ينفذ إلى باب من أبواب النار المؤجلة (لكل باب منهم جزء مقسوم)

(فصل) : فإن أشرق نور هذه الكلمة على جزء من أجزائك الفضلية ذهب ظلمة ما يقابلها من أجزائك العدلية فإن أشرق نور الكلمة مثلاً على السر ذهب ظلمة الطبع وإن أشرق على الروح ذهب ظلمة البشرية وإن أشرق على القلب ذهب ظلمة النفس وكذلك سائرها فإن أجزائك الفضلية في اللطافة بمنزلة الجوهرة الشفافة تطرح شعاعها على ما يقابلها ويحاذيها ومثال ذلك مثال مصباح في قنديل والقنديل في زاوية أو بيت مظلم فإن نور المصباح يشرق على القنديل ونور القنديل يشرق على الزاوية أو البيت المظلم فقدر كلمة التوحيد بمنزلة المصباح وقدر جزئك الفضلي بمنزلة القنديل وقدر العدلي بمنزلة الزاوية أو البيت المظلم فكما أن نور المصباح يشرق على القنديل ونور القنديل يشرق على الزاوية أو البيت المظلم فكذلك نور كلمة التوحيد يشرق على جزئك الفضلي وجزئك الفضلي يشرق على جزئك العدلي وكما أن ظلمة البيت والزاوية تزول بمقابلة القنديل والمصباح فكذلك ظلمة جزئك العدلي تزول بمقابلة جزئك الفضلي ونور التوحيد

والله الاشارة قوله (مثل نوره) كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الآية وما يوضح لك أن المقابلة لها أثر في تعدى النور من محل الى محل نور الشمس فانه ينسبط على جدار مثلا فيستدير بنور الجدار الذي يقابله ثم يستدير بنور ذلك الجدار جدار آخر يقابله وعلى ذلك لا يزال النور يتعدى من محل الى محل آخر بطريق المقابلة الى أن تقطع بحجاب كثيف فمعد ذلك ينقطع التعدى هذا في عالم العيني وإذا كان في عالم العيني كذلك فان عالمك العيني على نحو من عالمك العيني يكون في عالمك الغيبي جزء منه ولهذا يقال لك العالم الاصغر وإذا جار ذلك في العالم الأكبر جاز في العالم الاصغر وقد يجوز أن يشرق نور الكعبة مثلا على جزء من أجزاءك الفضلية ثم يتعدى من ذلك الجزء الى سائرها مثل أن يشرق على الهمة فيتعدى الى السر ومن السر الى الروح ومن الروح الى القلب الى أن يصل الى سائرها فان كل جزء من هذه الأجزاء مقابل لصاحبه وقد بينا أن المقابلة لها أثر في تعدى الانوار وانما ينقطع التعدى بحجاب كثيف وهذه لطيفة وليست بكشفة فينبغي أن يتعدى من الجزء الواحد الى سائرها فاذا كان هناك حجاب كثيف من آثار أجزاءك العدلية فانه ربما منع تعدى النور الى ما وراءه وذلك المثال في ضرب المثال بمنزلة نور الشمس فان الشمس في العالم العلوي في السماء الرابعة ويصل شعاعها الى هذا العالم السفلي لان أجزاء السموات رقيقة لا يحجب وصول النور الى ما وراءه فلو قدر في مقابلتها جزء من أجزاء العالم السفلي أو حجاب كثيف كالغيم وغيره يحجب شعاعها عن وصول النور اليك فعالم وجودك الفضلي بمنزلة العالم العلوي وعالم وجودك العدلي بمنزلة العالم السفلي فقدر الهمة من العالم الفضلي بمنزلة العرش من العالم العلوي وقدر الصفات السبع بمنزلة السموات السبع وقدر صفات العالم العدلي السبع بمنزلة الارضين السبع وكما أن العالم العلوي في غاية اللطافة لا يحجب وصول النور من جزء الى جزء فكذلك العالم الفضلي في غاية اللطافة لا يحجب من وصول النور من جزء الى جزء وكما أن العالم السفلي في غاية الكثافة يحجب وصول النور من جزء الى جزء فكذلك عالم العدلي في غاية الكثافة يحجب وصول النور من جزء الى جزء

(فصل ٥) : العالم الفضلي كله نور والعالم العدلي كله ظلمة وهما يتعاقبان كلما ذهب جزء من عالم العدلي أعقبه جزء من عالم الفضلي فهما في التعاقب بمنزلة الحركة والسكون أو الليل والشمس أو الليل والنهار كلما ذهب جزء من الليل أعقبه جزء من النهار وكلما

ذهب جزء من النهار أعقبه جزء من الليل (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل)
 فليكن عالم وجودك العبدى ونهارك عالم وجودك الفضلى فان تكاثفت ظلمات الشريك من
 نفى لآله على نهار وجودك الفضلى ذهب نور وصار عدلياً وان طلعت شمس الوحدةانية
 من ربح الفردانية في سماء الآلهة على ليل وجودك العبدى أذهب ظلمته وصار فضلياً
 فسكن لآله عالم وجودك العبدى ومسكن الآلهة عالم وجودك الفضلى فلا إله ظلمة
 ومسكنه منك محل الظلمة والآلهة نور ومسكنه منك محل النور فاذا اتصلت حدود لآله
 باثبات الآلهة انعكست أنوار الاثبات على ظلمة النفى فصار الكل نوراً وإثباتاً محضاً
 وذهبت ظلمة النفى بنور الاثبات (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق)
 فاذا ذهبت ظلمة النفى بنور الاثبات استنار به عالم وجودك العبدى وانقلبت أجزاؤه
 العبدية فضلية فصار الحسن المذموم حساً محموداً وصار الشغل فهماً والهووى عقلاً وكدورة
 النفس فؤاداً والنفس قلباً والبشرية روحاً والطبع سراً والشيطان ملكاً واليه الإشارة
 في قوله أسلم شيطاني

(فصل) اعلم أن السالك له ثلاثة منازل فالمنزل الأول عالم الفناء والمنزل الثاني
 عالم الجذبة والمنزل الثالث عالم القبضة فاذا كنت في عالم الفناء فواظب على قول لا إله إلا
 الله وإذا كنت في عالم الجذبة فواظب على قول الله الله وإذا كنت في عالم القبضة فواظب
 على قول هو هو وإنما كان ذكرك في عالم الفناء لا إله إلا الله وذكرك في عالم الجذبة الله الله
 وذكرك في عالم القبضة هو هو أنك ما دمت سالكاً في عالم الفناء فالغالب عليك عالم وجودك
 العبدى وما دمت سالكاً في عالم الجذبة فالغالب عليك عالم وجودك الفضلى فاجعل ذكرك في عالم
 الفناء لا إله إلا الله لأن المستولى عليك عالم وجودك العبدى وصفاتك المذمومة واجعل ذكرك
 في عالم الجذبة الله الله لأن المستولى عليك عالم وجودك الفضلى وصفاتك الحمودة لأن كلمة
 لا إله إلا الله خاصيتها في النفى والمحو وكلمة الله خاصيتها في التقوية والتزوية المحمودة وما دمت
 في عالم الفناء فأنت إلى النفى والمحو أحوج لأن الغالب عليك الصفات المذمومة
 وما دمت في عالم الجذبة فأنت إلى التقوية والتزوية أحوج لأن الغالب عليك الصفات
 الحمودة أما اختصاص عالم القبضة بقولك هو هو لأنك متى وصلت إلى هذا العالم
 فقد ذهبت عنك كدورات صفاتك العبدية وأشرقت عليك أنوار صفاتك الفضلية
 واتصل بك تصرف الحق سبحانه وأعماله من غير واسطة وصرت معدوماً بالاضافة

إليك موجوداً بالإضافة إليه فأبنا بالإضافة إليك فأبنا بالإضافة إليه لجعل ذكرك في هذا العالم هو هو لأن الموجود هو والباقي هو ومعنى قولنا عالم الغناء أن السالك والمريد يقضى فيه نفسه ويبقى وجوده ويحصى صفاته المذمومة ومعنى قولنا عالم الجذبة أنه قد وقع في جذبة الملك ومعنى قولنا عالم القبضة أنه قد وقع في قبضة الحق سبحانه وتعالى فيتصرف فيه من غير واسطة فهذه منازل السالك

(فصل) : اعلم أن الأولياء لهم أربعة مقامات فالأول مقام خلافة النبوة والثاني مقام خلافة الرسالة والثالث مقام خلافة أولى العزم والرابع مقام خلافة أولى الاصطفاة فمقام خلافة النبوة للعلماء ومقام خلافة الرسالة للأولياء ومقام خلافة أولى العزم للأوتاد ومقام خلافة أولى الاصطفاة للاقطاب فمن الأولياء من يقوم في العالم مقام الأنبياء ومنهم من يقوم في العالم مقام الرسل ومنهم من يقوم في العالم مقام أولى العزم ومنهم من يقوم في العالم مقام أولى الاصطفاة ومعنى الولي على وجهين الوجه الأول من ثبت له تصرف وولاية على مصلحة دينية والوجه الثاني ليس له ولاية التصرف بالقوة بل ثبت له تصرف ولاية التصرف فان قيل كيف تكون ولياً وليس له ولاية التصرف ؟ . الجواب يجوز أن يكون وياً على معنى أن الله قد تولى جميع أمره وهذا الولي ولي بالفعل ان سمع فبالحق يسمع وان أبصر فبالحق يبصر وان نطق فبالحق ينطق فهو في عالم المحبوبة وإلى ذلك الإشارة بقوله كنت له سمعاً وبصراً وخبراً وهذا الولي لا يصلح أن يكون مربياً للخلق لأنه في قبضة الحق مسلوب الاختيار وإذا كان مسلوب الاختيار عن نفسه فلا يصلح أن يكون مربياً لغيره لأن التصرف في غيره يستدعي ولاية التصرف في نفسه وهذا الولي مجذوب في نفسه فكان مسلوب التصرف في غيره ألا يرى في عرف الشرع أن من ثبت له الولاية على نفسه ثبت له الولاية على غيره ومن لا فلا والعقل البالغ لما ثبت له الولاية على نفسه ثبت له الولاية على غيره والطفل والصبي لما لم تثبت له الولاية على نفسه لم تثبت له الولاية على غيره فالمجذوب في قبضة الحق بمنزلة الصبي في ولدنا فهو في حجر تربية المحبوبة يرضع بلبن كرم الربوبية وهم أطفال قهرنا في حجر تربية أرادتنا يرضعون بلبن كرمنا فأما الولي السالك يصلح أن يكون مربياً للخلق لأنه بمنزلة البالغ الذي ثبت له الولاية على نفسه ومن له ولاية على نفسه جاز له

الولاية على غيره فإذا جاز ذلك في عرف الشريعة جاز في عرف الحقيقة على وزن الشريعة والتفرقة بين الشريعة والحقيقة كفر وزندقة فمثال المجدوب في مقام المحبوبة كمثل رجل سلك به في طريق البادية مشدود العين فهو لا يعرف موضع قدمه ولا يدري أين يذهب وهذا الرجل إذا قطع الطريق ووصل إلى مراده لم يسأل عن منزل من المنازل لم يكن عنده علم ولا خبر وكما أن هذا الرجل لا يصلح أن يكون دليلاً في البادية فكذلك المجدوب لا يصلح أن يكون دليلاً في طريق الآخرة ومثال السالك في طريق الآخرة كمثل رجل سلك طريق البادية وشاهدها وعرف منازلها ومراحيلها وسبلها وجبلها وبعرفها شراً شراً ويعلمها ويقتلها علمياً وخبراً وكما أن هذا الرجل يصلح أن يكون دليلاً على طريق البادية فكذلك السالك في طريق المعرفة يصلح أن يكون دليلاً في طريق الآخرة

(فصل): كاشف القلوب يقول لا إله إلا الله وكاشف الأرواح يقول الله الله وكاشف الأسرار يقول هو هو ولا إله إلا الله قوت القلوب والله قوت الأرواح وهو قوت الأسرار فلا إله إلا الله مغناطيس القلوب والله مغناطيس الأرواح وهو مغناطيس الأسرار والقلب والروح والسر بمنزلة درة في صدفة في حقة أو بمنزلة طير في قفص في بيت فالحقة والبيت بمنزلة القلب والصدفة والقفص بمنزلة الروح والدرة والطائر بمنزلة السر فهما لا تصل إلى البيت لا تصل إلى القفص ومهما لا تصل إلى القفص لا تصل إلى الطائر وكذلك مهما لم تصل إلى القلب لا تصل إلى الروح ومهما لم تصل إلى الروح لا تصل إلى السر فإذا وصلت إلى البيت فقد وصلت إلى عالم القلوب وإذا وصلت إلى القفص فقد وصلت إلى عالم الأرواح وإذا وصلت إلى الطائر فقد وصلت إلى عالم الأسرار فافتح باب قلبك بمفتاح قولك لا إله إلا الله وباب روحك بمفتاح قولك الله الله واستنزل طائر سرّك بقولك هو هو فان قولك هو قوت لهذا الطائر واليسه الإشارة بقوله تعالى ياموسى اجعلنى طعامةك وشرابك واعلم أن تشبيه القلب بالبيت والروح بالقفص والسر بالطير تشبيه مجازي من جهة الحس تقرب نفهمك وإشارة إلى أنه لا وصول إلى عالم الأرواح إلا بعد العبور عن عالم القلوب ولا وصول إلى عالم الأسرار إلا بعد العبور عن عالم الأرواح وإلا فالحقيقة بالعكس من ذلك فان عالم الأرواح أكبر من عالم القلوب

وعالم الأسرار أكبر من عالم الأرواح وإنما مثله الحقيقي ثلاثة دوائر بعضها محيط ببعض فالدائرة الكبرى عالم الأسرار والوسطى عالم الأرواح والصغرى عالم القلوب فعالم القلوب أصغر من عالم الأرواح وعالم الأرواح أصغر من عالم الأسرار وإنما كان عالم القلوب أصغر من عالم الأرواح لأن عالم القلب أقرب إلى عالم الغيب والشهادة من عالم الأرواح وإنما كان عالم الأرواح أصغر من عالم الأسرار لأن عالم الأرواح أقرب إلى عالم الاشباح من عالم الأسرار فكل ما كان إلى عالم الاشباح أقرب كان إلى الأصغر أقرب وكل ما كان منه أبعد كان إلى الأكبر أقرب ولأن عالم الاشباح عالم الضيق والخرج والرحمة وعالم الأرواح والأسرار عالم الفسحة والروح وكل ما كان أصغر مما هو أقرب إلى عالم الملك والملكوت والسعادة كان أكبر مما هو أقرب إلى عالم الغيب والشهادة وهو عالم الأسرار فافهم أي ذلك الله بالفهم

(فصل) : بالله يا أخى هل لك في هذه السماء بحجم أو من هذه البحار قطرة كلا كلا بل نفس مستولية وبشرية غالية فطبع ظاهرك (ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها) فأخرج من عالم النفس إلى عالم القلب ومن عالم البشرية إلى عالم الروح ومن عالم الطبع إلى عالم السر ومن ظلمة وجودك إليه فتشاهد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)

(فصل) : عالم النفس وعالم البشرية وعالم الطبع مهو ودركات لعالم العدل وعالم القلب وعالم الروح وعالم السر معارج ودرجات لعالم الفضل فعالم النفس درك للعاصيين وعالم البشرية درك للكافرين وعالم الطبيعة درك للمنافقين (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) وأما عالم القلب فعراج المريدين وعالم الروح معراج الصديقين وعالم السر معراج المريدين وإن شئت أن تقول عالم القلب معراج أهل البداية وعالم الروح معراج أهل التوسط والكفاية وعالم السر معراج أهل الوصول والنهاية ووجه آخر عالم القلب معراج التوايين وعالم الروح معراج المحبين وعالم السر معراج العارفين فهما لم ترق من حضيض طبعك وبشريتك ونفسك لاتصل إلى عالمهم فإذا ترقيت من درك طبعك وبشريتك ونفسك حينئذ يستقبلك تصرف الحق فيك قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يعلبه كيف يشاء فتارة يعلبه من قبض

الى بسط ومن خوف الى رجاء ومن بقاء الى فناء ومن صحو الى محو ومن طرب الى حزن وتارة يعكس هذا الى حوال ويغير عليه هذه الاوصاف وهو ابدأ بين قبض وبسط وخوف ورجاء وفناء وبقاء ومحو وصحو وطرب وحزن وتارة يجذبه عنه ويوصله الى أعلى مراتب السائرين اليه وتارة يرده عنه فيوقعه في أدنى منازل المقطعين عنه جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين

(فصل) : اعلم أن هذا التعدد والتنوع والتغير إنما هو بالنسبة الى متعلقات صفاته إذ هو واحد في ذاته وصفاته علمه واحد وهو محيط بجميع المعلومات وقدرته واحدة وهي محيطه بجميع المقدورات والعلم واحد والمعلومات متعددة والقدرة واحدة والمقدورات متعددة وتصرفه فيك واحد وتصرفاتك متعددة وذكر الاصبعين واليدين وأمثال ذلك على سبيل التشبيه وذكر الاصبع على جهة الاثنية إشارة إلى سرعة التقلب من حال إلى حال والا فهو مقدس من أن يكون جسماً أو جوهرًا أو عرضاً بل هو خالق الموجودات والاجسام والجواهر والاعراض لانه لو كان جسماً لكان مؤلفاً وهو سبحانه مؤلف ليس بمؤلف لو كان جسماً لكان مكيفاً وهو سبحانه ليس بمكيف لو كان جسماً لكان مصوراً وهو سبحانه ليس بمصور لو كان مؤلفاً لافتقر الى مؤلف لو كان مكيفاً لافتقر الى مكيف ولو كان مصوراً لافتقر الى مصور وهو سبحانه مبدع التأليف والتكييف والتصوير (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ولو كان عرضاً لافتقر الى محل يقوم به وهو سبحانه منزّه عن أن يحل في شيء أو يقوم بشيء بل هو قبل كل شيء كان ولا مكان ولا انس ولا جان ولا سماء ولا أرض ولا عرش ولا فرش ولا ملك ولا فلك ولا شمس ولا قمر ولا عين ولا أثر ولا حجر ولا مدر ولا ماء ولا شجر ولا فضاء ولا ضياء ولا ظلال ولا وراء ولا امام ولا يمين ولا شمال ولا فوق ولا تحت ولا نبات ولا جماد كان قبل كل الاكوان وهو الآن كما كان ولا يزال على ممر الدهور والأزمان قربه بغير اتصال وبدنه بغير انفصال وفعله بغير الجوارح والاتصال منزّه عن الاستقرار والانتقال تعالى عن التحول والزوال وتقدس عن الخلول في المحال لا إله إلا الله هو الكبير المنعزل عن الوهم والحس والخيال ليس له شكل ولا تصوير ولا مثل ولا نظير ولا معين ولا ظهير ولا وزير ولا مشير (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

ليس له بد ولا أحد ولا تحيط به الجهات ولا تغيره الحالات ولا تشبه ذاته الذوات ولا تشاكل صفاته الصفات تقدست ذاته عن سمات الكائنات وصفاته عن صفات الحادثات تنزه القدم عن الحدوث وتقدس القديم عن المحدث ان قلت كم فقد كان قبل الاجزاء والاماض وان قلت كيف فقد كان قبل وجود الاحوال والاعراض وان قلت متى فقد كان قبل وجود الزمان وان قلت أين فقد كان قبل وجود المسكان وسبق الاشياء كلها وجودا وأخرجهما من كتم العدم فضلا وجودا (هو الاول والاخر والظاهر والباطن) أول ليس قبله شيء وآخر ليس بعده شيء ظاهر أي لا يسره شيء باطن أي لا يكفه شيء واحد أي ليس كمثل شيء.

(فصل) : فاذا وصلت الى عالم الفناء اتصل بك تصرف الحق فيك فصار حرك اكبرا عزيراً وانقلب نحاسك ذهباً ابريزاً وأودع عليك من أنوار التنزيه والتوحيد ما تنهى معه كل شرك وتشبه وتعطل وتمويه فتصفو بصفاء التوحيد عن كدورات صفاتك وتقدس به عن دنس مخالفاتك حينئذ يدخلك في زمرة السالكين ويسير لك في منازل السائرين الى أن يبلغ بك إلى أعلى منازل القلب من الرضاء والتسليم والتفويض والطمأنينة والسكينة (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)

(فصل) : فاذا وصلت الى عالم الروح برز لك نعت القدم بتخصيص التخصيص ومنشور التشريف من ياء اضافة (ونفخت فيه من روحي) وهذه اضافة تفضيل القدم للحدوث وتسجيل القديم للمحدث فكاد هذا التشريف أن يصل القديم بالمحدث تنزه القدم عن الحدوث وتنزه القديم عن المحدث وجلت الأذلية عن الوصل اضافتك اليه اضافة مزية لا اضافة جزئية اضافتك اليه اضافة خصوصية لا اضافة بعضية اضافة قرينة لا اضافة نسبية اضافة كرم لا اضافة قدم وهو منزّه عن كل اضافة وان قال (ونفخت فيه من روحي)

(فصل) : ليس له كل فيقال له بعض وليس له جنس فيقال نوع تنزه عن حقيقة من والى وفى وعلى ليس له جنسية ولا بعضية فيقال من ولا محلية فيقال فى وليس له قرار فيقال على فتقدس عن البداية والنهاية والظرفية والمحلية

(فصل) : فاذا وصلت الى عالم السر كوشفت بأسرار الغيب وزفت اليك عرائس أبكار الاسرار فى خلوات أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيرى من توسط (فأوحى الى عبده ما أوحى) فى مجلس السر بينى وبين عبدى سر لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي

مرسل ثم تأنيك ألفت القدرة بتحفة الحضرة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) تدرى ماقرة عين العاشق قرة عين العاشق روية وجه محبوبه ومعشوقه والتمتع بالنظر الى جمال يشق لك سماعاً في قلبك وبصر آ في لك فتسمع بغير أذن وتبصر بغير عين فلا تسمع إلا من الغيب ولا تبصر إلا من الغيب فيصير الغيب عندك عيناً والخبر معاينة وهو معنى قوله رأى قلبي ربي ومقبوم إشارة القدم في متن مصحف المجيد (ألم تر الى ربك) حينئذ يجذبك عنك وبصرك منك فتقع في القبضة فيوصلك إلى أعلى مراتب التوحيد والمعرفة في أعلى منازل السر والهمة ما تقصر العبارة عن التعبير به وتعيجز الاسرار عن الإشارة اليه وهو نهاية الاقدام وليس وراء عبادان قرية . لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك حينئذ تقول سبحان من لم يجعل طريقاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته ولما علم الحق سبحانه عجز خلقه عن أداء صفته في حقيقة الوجدانية والفردانية وشهد لنفسه بالحق للحق (شهد الله أنه لا إله إلا هو)

(فصل) : للتوحيد هو البداية وهو النهاية والنهاية رجوع الى البداية منه بدى . اليه يعود كلمة لا إله إلا الله هي البداية والنهاية منها بدى . واليه يعود فهي الكلمة الطيبة والكلم الطيب والقول السديد والقول الصواب وكلمة التقوى ودعوة الحق . والعمل الصالح والعهد والحسنة والاحسان أما الكلمة الطيبة قال الله تعالى (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة) وأما الكلم الطيب (اليه يصعد الكلم الطيب) والقول السديد (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً) والقول الصواب (إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً) ودعوة الحق قوله تعالى (له دعوة الحق) وكلمة التقوى قوله تعالى (والزمهم كلمة التقوى) والكلمة السواء قوله تعالى (الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله) والعمل الصالح قوله تعالى (رب ارجعني لعلى أعمل صالحاً) والعهد قوله تعالى (إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) والحسنة قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله خير منها) والاحسان قوله تعالى (هل جزاء الاحسان إلا الاحسان) وهي الحصن الحصين لا إله إلا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابي جعلنا الله وإياكم من دخل حصن الله بمنه وكرمه واحسانه بداية ونهاية ورزقنا معاني أسرارہ بفضلہ ورحمته انه كريم جواد آمين .

تم كتاب التجريد — في كلمه التوحيد وبليہ رسالة الوعظ والاعتقاد

لاني حامد محمد الغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد بلغني : عن لسان من أتق به من سيرة الشيخ الامام الزاهد حرس الله توفيقه . وسهره في مهم دينه ما قوى رغبتي في مؤاخاته في الله تعالى رجاء لما وعد الله به عباده المتجابين . وهذه الاخوة لا تستدعي مشاهدة الاشخاص وقرب الابدان وإنما تستدعي قرب القلوب وتعارف الارواح وهي جنود مجتدة فاذا تعارفت اتلفت . وهما باعقاد معه عقد الاخوة في الله تعالى ومقترح عليه أن لا يخطي عن دعوات في أوقات خلوته وأن يسأل الله تعالى أن يرزقني الحق حقاً ويرزقني اتباعه وأن يرزقني الباطل باطلاً ويرزقني اجتنابه . ثم قرع سمعي انه القس مني كلاماً في معرض التصحح والوعظ وقولا وجيزاً فيما يجب على المكلف اعتقاده من قواعد العقائد .

أما الوعظ : فليست أرى نفسي أهلاً له لان الوعظ زكاة نصاب الانعاط ومن لا نصاب له كيف يخرج الزكاة وفاقد الثور كيف يستدير به غيره (متى يستقيم الظل والعود أجوج) وقد أوحى الله تعالى الى عيسى ابن مريم عليه السلام عظم نفسك فان اتعظت فعظم الناس والا فاستحي مني وقال نبينا ﷺ تركت فيكم واعظين ناطق وصامت فالناطق هو القرآن والصامت هو الموت وفيهما كفاية لكل متعظ ومن لا يتعظ بهما فكيف يعظ غيره ولقد وعظت بهما نفسي فصدقت وقبلت قولاً وعقلاً وأبى وتمردت تحقيراً وفعلت قتلتي لنفسى أما أنت مصدقة بأن القرآن هو الواعظ الناطق وانه الناصح الصادق فانه كلام الله المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟ فقالت نعم فقلت قال الله تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) فقد وعدك الله تعالى بالسار على ارادة الدنيا وكل من لا يصحبك بعد الموت فهو من الدنيا فهل تزهت عن ارادة الدنيا أو حبها ولو أن طبيباً نصرانياً وعندك بالمرض أو المرض على تناولك ألد الشبهات لتعاشيتها واتقيتها كأن النصراني عندك أصدق من الله تعالى فان كان كذلك فما أكفر بك أو كان المرض أشد عندك من النار فان كان كذلك فما أجهدك فصدقت ثم ما انتفعت بل أصرت على الميل الى العاجلة واستمرت ثم أقبلت عليها فوعظتها بالواعظ الصامت فقلت قد أخبر الناطق عن الصامت اذ قال تعالى (ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) وقلت لها هي انك ملت الى العاجلة أفليست مصدقة بان

الموت لا محالة آتيك وقاطع عليك كل مأنة متمسكة به وسالب منك كل مأنة راغبة فيه وكل مأنة آت قريب والبعيد ما ليس بآت وقد قال الله تعالى (أفرأيت أن متعاهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتنعون) أفأنت مخرجة هذا عن جميع ما أنت فيه والحر الحكيم يخرج من الدنيا قبل أن يخرج منها والتميم يمسك بها إلى أن يخرج من الدنيا خائبا خاسرا متجسرا فقال صدقت فكان ذلك منها قولاً لا تحصل وراءه إذ لم يتعهد قط في التزود للآخرة كاجتهادها في تدبير العاجل ولم يتعهد قط في رضا الله تعالى كاجتهادها في رضاها بل اجتهادها في طلب الخلق ولم تستحي قط من الله تعالى كاستحي من واحد من الخلق ولم تستمر للاستعداد للآخرة كتشميرها في الصيف فانها لا تظمن في أوائل الشتاء ما لم تصرع من جميع ما تحتاج إليه فيه من آلائه مع أن الموت ربما يحطها والشتاء لا يدركها والآخرة على يقين لا يتصور أن يتخطف منها . وقلت لها ألا تستعد للضيف بقدر طولته وتصنعى آلة الصيف بقدر صبرك على الحر . قالت نعم . قلت فاعصى الله بقدر صبرك على النار واستعدى للآخرة بقدر بقائك فيها . فقالت هذا هو الواجب الذي لا يرحص في تركه إلا لاحق . ثم استمرت على سجيئتها فوجدتني كإقال بعض الحكماء أن في الناس من يموت نصفه ولا يجر نصفه الآخر وما أراي إلا منهم ولما رأيت متبادية في الطغيان غير منتفعة بوعظ الموت والقرآن رأيت أهم الأمور التفتيش عن سبب تمامها مع اعتزافها وتصديقها فإن ذلك من العجائب المنظمة فطال على التفتيش حتى وقفت على سببه وما أنا مؤتمس وإياه بالجدد منه فهو الداء العضال وهو السبب الداعي إلى الغرور والاهمال وهو اعتقاد تراخي الموت واستعداد هجومه على القرب فانه لو أخبره صادق في باض نهاره انه يموت في ليلة أو يموت إلى أسبوع أو شهر لاستقام واستوى على الطريق المستقيم ولترك جميع ما هو فيه بما يظن انه بما يعاطاه الله تعالى وهو مغرور فيه فصلا عما يعلم انه ليس الله تعالى فأنكشف تحقيقاً أن من أصبح وهو يأمل أن يمسي أو أمسى وهو يأمل أن يصبح لم يخل من الفتور والتسويق ولم يقدر الاعلى سير ضعيف فأوصيه ونفسي بما أوصى به رسول الله ﷺ حيث قال «صل صلاة مودع» ولقد أوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب ولا يتمتع بوعظ الآيه فمن غلب على قلبه في كل صلاة انها آخر صلاته حضر معه قلبه في الصلاة وتيسر له الاستعداد بعد الصلاة ومن عجز عن ذلك فلا يزال في غفلة دائمة وغرور مستمر وتسويق متتابع إلى أن يدرك الموت فتدركه حجرة القوت وانما مقرر عليه أن يسأل الله تعالى أن يرزقني هذه الرتبة فاني طالب لها وقاصر عنها وأوصيه أن لا يرضى من نفسه إلا بها . وإن يجذر من مواقع الغرور فاذا وعدت النفس بذلك طالها بموت غليظ من الله تعالى فان خداع

النفوس لا يقف عليه إلا الأكاس . وأما أقل ما يجب اعتقاده على المكلف فهو ما يترجمه قوله لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم إذا صدق الرسول فينبغي أن يصدق في صفات الله تعالى فانه حتى قدر عالم متكلم مرید ليس كشله شيء وهو السميع البصير وليس عليه بحث عن حقيقة هذه الصفات وإن الكلام والعلم وغيرها قديم أو حادث بل لو لم تحط له هذه المسئلة حتى مات مات مؤمناً وليس عليه تعلم الأدلة التي حررها المتكلمون بل كلما حصل في قلبه التصديق بالحق مجرد الايمان من غير دليل ورهان فهو مؤمن ولم يكلف رسول الله ﷺ أكثر من ذلك وعلى هذا الاعتقاد المحمل استمرت الاعراب والعوام الخلق الامن وقع في بلدة يفرح سمعه فيها هذه المسائل كقدم الكلام وحدونه ومعنى الاستواء والرزول وغيره فان لم يأخذ ذلك قلبه وبق مشغولاً بمبادئه وعمله فلا حرج عليه وإن أخذ ذلك بقلبه فأقل الواجبات عليه ما اعتقده السلف فيعتقد في القرآن القدم كما قال السلف القرآن كلام الله غير مخلوق ويعتقد أن الاستواء حق والسؤال عنه مع الاستغناء بدعة والكيفية فيه محمولة فيؤمن بجميع ما جاء به الشرع ايماناً بمجمل من غير بحث عن الحقيقة والكيفية فان لم ينفعه ذلك وغلب على قلبه الاشكال والشك فان أمكن ان التشكك وإشكاله بكلام قريب من الافهام وإن لم يكن قوياً عند المتكلمين ولا مرضياً عندهم فذلك كاف ولا حاجة به إلى تحقيق الدليل بل الأولى أن يزال إشكاله من غير رهان حقيقة الدليل فان الدليل لا يتم الا بدرك السؤال والجواب عنه ومهما ذكرت الشبهة فلا يعد أن يسكر بقلبه ويكل فهمه عن درك جوابه إذ الشبهة قد تكون جلية والجواب دقيقاً لا يحتمله عقله ولهذا زجر السلف عن البحث والتفتيش عن الكلام وإنما زجروا عنه لضعفاء العوام وأما المشتغلون بدرك الحقائق فاهم خوص عمرة الاشكال ومنع الكلام للعوام يجرى مجرى منع الصبيان من شاطئ نهر الدجلة خوفاً من الغرق ورخصة الاقوياء فيه تضاهي رخصة الماهر في صناعة السباحة الآن هنا موضع غرور ومزلة قديم وهو أن كل ضيف في عقله راض من الله تعالى في كمال عقله يظن بنفسه انه يقدر على ادراك الحقائق كلها وانه من جملة الاقوياء فربما يخوضون فيغرقون في بحر الجهالات حيث لا يشعرون فالصواب للخلق كلهم الا الشاذ النادر الذي لا تسمح الاعصار الاواحد منهم أو اثنين سلوك مسلك السلف في الايمان بالرسول والتصديق المجمل بكل ما أنزله الله تعالى وأخبر به رسوله من غير بحث وتفتيش عن الأدلة بل الاشغال بالتقوى عليه شغل شاغل إذ قال ﷺ حيث رأى أصحابه يخوضون بعد أن غضب حتى احمرت وجنتاه بهذا أمرهم تصربون كتاب الله بعضه ببعض انظروا ما أمركم الله

به فافعلوه وما نهاكم عنه فانتهوا فهذا تنبيه على المنهج الحق واستيفاء ذلك شرحاً في كتاب (قواعد العقائد) فيطلب منه والسلام.

تمت الرسالة بعون الله ومنه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رسالة الطير للإمام حجة الاسلام الغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم

اجتمعت اصناف الطيور على اختلاف أنواعها وتباين طبائعها وزعمت أنه لا بد لها من ملك واتفقوا أنه لا يصلح لهذا الشأن الا العنقاء وقد وجدوا الخبر عن استيطانها في موطن الغرب وتقرر لها في بعض الجزائر فجمعتهم داعية الشوق وهمية الطلب فصمموا العزم على النهوض اليها والاستظلال بظلها والمثول بفتاها والاستسعاد بخدمتها فتشاوروا وقالوا قوموا الى الدار من ليل نحيبها * نعم ونسألها عن بعض أهلها وإذا الاشواق الكامنة قد برزت من كمين القلوب وزعمت بلسان الطلب

بأى نواحى الأرض أبنى وصالككم * وأتم ملوك ما المقصدكم نحو وإذا هم عنادي الغيب ينادى من وراء الحجب (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) لازموا اما كنكم ولا تغاروا مسا كنكم فانكم ان فارقم أوطانكم ضاعتم أشجانكم فدو نكم والتعرض للبلاء والتحلل بالفتنة

ان السلامة من سعدى وجارتها * أن لا تحل على حال يوادها فلما سمعوا ندا التعذر من جناب الجبروت ما ازدادوا الاشواق وقلقا وتحيزا وأرقا وقالوا من عند آخرهم ولوداواك كل طيب أنس * بغير كلام ليلى ما شفاكا (وزعموا) ان الحب الذى لا شئ يقنعه * أو تستقروا من بهوى به الدار

ثم نادى لهم الخنين ودب فيهم الجنون فلم يتلعموا في الطلب اهتزازاً منهم الى بلوغ الارب فقيل لهم بين أيديكم المهامه الفيج والجبال الشاهقة والبحار المغرقة وأما كن القرومسا كن الحر فيوشك أن تعجزوا دون بلوغ الامية فتخترمكم المنية فالأحري بكم مسا كنة أوكار الاوطار قبل أن يستدرجكم الطمع وإذا هم لا يصغون الى هذا القول * ولا يبالون * بل رحلوا وهم يقولون

فريد عن الخلان في كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد فامتلى كل منهم مطية الهمة قد انجها بلجام الشوق وقومها بقوام العشق وهو يقول أنظر الى ناقي في ساحة الوادى * شديدة بالسرى من تحت مباد

إذا اشتكت من كلال اليأس أو عجزها * روح القديوم فتبلى عند ميعادى لها بوجسك نور تستضيء به * وفي نوالك من أعقابها حادى فرحلوا من محبة الاختيار فاستدرجهم بعد الاضطراب فهلك من كان من بلاد الحر في بلاد البرد ومات من كان من بلاد البرد في بلاد الحر وتصرفت فيهم الصواعق وتحكمت عليهم العواصف حتى حصلت منهم شرمة قليلة الى جزيرة الملك ونزلوا بقائمه واستظلوا بجنابه والتسموا من بحير عنهم الملك وهو في أمن حصن من حى عزه فاخبرهم فقدم الى بعض سكان الحضرة أن يسألهم ما الذى حملهم على الحضور فقالوا حضرةنا ليكن ملكنا فقيل لهم أنعمتم أنفسكم فحن الملك شتم أو أنيتم ختم أو ذعنتم لاحاجة بنا اليكم * فلما أحسوا بالاستغناء والتعذر أيسوا وخجلوا وخابت ظنونهم فتمطلوا فلما شملهم الخيرة وجرهم الغرة قالوا لا سبيل الى الرجوع فقد تحاذت القوى وأضعفنا الجوى فليتنا تركنا في هذه الجزيرة لموت عن آخرنا وأنشأوا يقولون هذه الايات اسكان رامة هل من فرى * فقد دفع الليل ضيفا قوعاه كفاه من الزاد أن يهدوا * له نظرا وكلاما وسيعا

هذا وقد شملهم الداء وأشرفوا على الفناء ولجأوا الى الدعاء ثمل نشاوى بكاس الغرام * فكل غدا لآخيه رضيعا فلما عمهم اليأس وضافت بهم الافاق تداركتهم أنفاس الالباس وقيل لهم هيبات فلا سبيل الى اليأس (فلا يأس من روح الله إلا القوم الخاسرون) فان كان كمال الغنى يوجب التعرز والرد للجمال الكرم أوجب السباحة والقبول فبعد ان عرفتم مقداركم في العجز عن معرفة قدرنا فحقيق بنا ابواقكم فهو دار الكرم ومنزل النعم فانه يطلب المساكن الذين رحلوا عن مساكنة الحسبان ولولا لما قال سيد الكل وسابقهم « احببى مسكنيا » ومن استشعر عدم استحقا فحقق بالملك العناء أن يتخلص قريبا فلما استأنسوا بعد ان استبأسوا واتعشوا بعد أن تعسوا ووقفوا بفيض الكرم واطمأنوا الى دور النعم سألوا عن رقبائهم فقالوا ما الخبر عن أقوام قطعت بهم المهامه والاولدية * امطلول دماقم أم لهم دية قليل هيبات هيبات (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) اجتهدهم أيادى الاجتباء بعد أن أبادتهم سطوة الانبلاء (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء) قالوا فالذين غرقوا في لجج البحار ولم يصلوا الى الدار ولا الى الديار بل

التي تمتم لهم إهوات التبارقيل هيئات (ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله أموالنا بل
أحياء) فالذي جاء بكم وأماتهم أحياءهم والذي وكل بكم داعية الشوق حتى استقلتم
العناء والهلاك في أريحية الطلب دعاهم وحلهم وأدناهم وقربهم فهم حجاب العزة
وأستار القدرة (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) قالوا قبل لنا إلى مشاهدتهم سبيل
قيل لا فانكم في حجاب العزة وأستار البشرية وأسر الاجل وفيداه فاذا فصيم
أو طاركم وفارقتم أو كاركتم فعند ذلك تراورتم وتلاقيتم قالوا والذين قد هم الأوم
والعجز فلم يخرجوا قبل هيئات (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره
الله انبعاثهم فبطهم) ولو أردناهم لدعوناهم لكن كرهناهم فطردها هم أتم بأنفسكم
جئتم أم نحن دعوناكم أتم اشتقمتم أم نحن شوقناكم نحن اقلقناكم فحملناكم وحملناهم
في البر والبحر : فلما سمعوا ذلك واستأنسوا بكال العناية وصمان الكفاية كمل
اهتزازهم وتم وثوقهم فاطمأنوا وسكنوا واستقبلوا حقائق اليقين بدقائق التمكن
وفارقوا بدوام الطمأنينة امكان التلويح (ولتعلن نبأه بعد حين) (فصل) أترى هل كان
بين الراجع إلى تلك الجزيرة وبين المبتدئ من فرق إنما قال جئنا ملكنا من كان
مبتدئا * أما من كان راجعا إلى عيشه الاصلى (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي)
فرجع اسماع النداء كيف يقال له لم جئت فيقول لم دعيت لال فيقول لم حملت
إلى تلك البلاد وهي بلاد القرية * والجواب على قدر السؤال والسؤال على قدر التفقه
والهموم بقدر الهمم (فصل) من يرناغ لمثل هذه النكت فليجدد العهد بطور الطيرية
وأريحية الروحانية * فكلام الطيور لا يفهمه الا من هو من الطيور وتحديد العهد
بملازمة الوضوء ومرافقه أوقات الصلاة وخلوة ساعة للذكر فهو تحديد العهد الحلو
في غفلة لا بد من أحد الطريقين (فاذا كروني أذكركم) (أو نسوا الله فأنسيهم) فمن
سلك سبيل الذكر أنا جليس من ذكرني ومن سلك سبيل النسيان (ومن يعيش
عن ذكر الرحمن يفيض له شيطانا فهو له قرين) وإن آدم في كل نفس مصصح
أحد هاتين النسبتين ولا بد يتلوه يوم القيامة أحد السيامين أما يعرف المحرمون
بسيامهم أو الصالحون بسيامهم في وجوههم من أثر السجود * 'فقدك الله بالتوفيق
وهذا إلى التحقيق وطوى لك الطريق انه بذلك حقيق * والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين آمين * تمت رسالة الطير